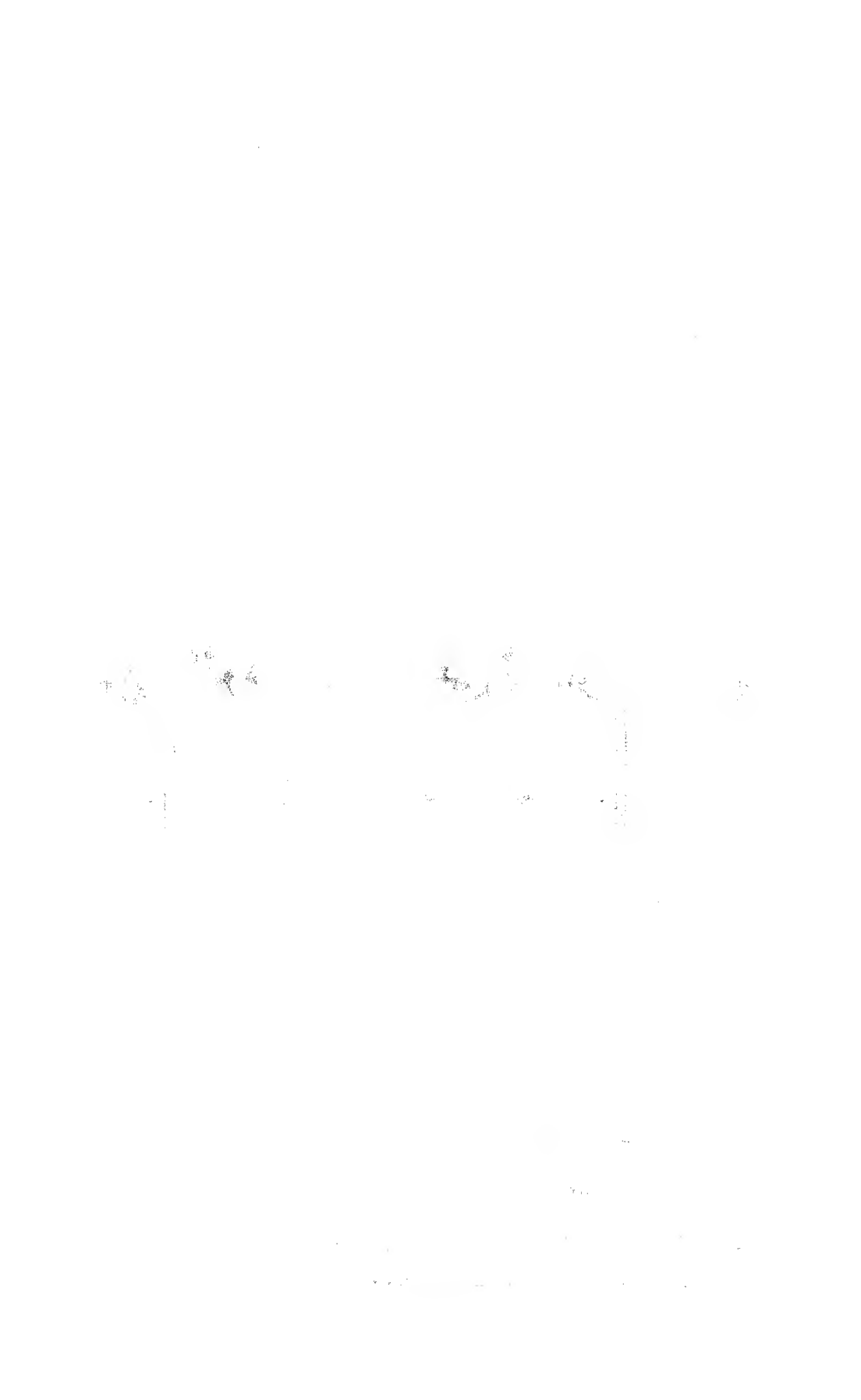


سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها (فضة أنموذجاً)

الباحث

كريم جهاد الحساني

مدير مدرسة وليد الكعبة عليها السلام الابتدائية للبنين
التابعة للوقف الشيعي - النجف الاشرف



سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها ((فضة أنموذجاً))

الباحث

كريم جهاد الحسائي

مدير مدرسة وليد الكعبة عليها السلام الابتدائية للبنين

التابعة للوقف الشيعي - النجف الأشرف

المقدمة:-

إن مشروع دراسة حياة خدام أئمتنا الطاهرين عليهم السلام ومواليهم المقربين من حياتهم ربما لو تهيأ لباحثٍ مجد لكشف عن جوانب خفية ودقيقة من حياتهم صلوات الله عليهم أجمعين، فإنهم عليهم السلام كانوا يختارون النخبة وأصحاب الطين النورية المقربين منهم في العالم الأول في هذا العالم.

وتاريخ حياة السيدة ((فضة)) رضوان الله عليها جارية أو خادمة الزهراء عليها السلام إنما هي دراسة لسيرة الصديقة الزهراء عليها السلام من نافذة خادماتها هذه المرة، وإلا فإن المرأة ليس لها استقلال من دون مولاتها عليها السلام وبعلمها وبنيتها من آل محمد عليهم السلام، وأغلب الأخبار التي وصلتنا عنها تشير إلى تشرّفها بخدمة البتول عليها السلام في أمرٍ ما أو تأديب وتعليم مولاتها لها.

وقد حاولت في هذه الدراسة أن أسلط الضوء على بعض الجوانب الخفية من حياة هذه المرأة الجليلة وسيرتها، واطلاعتها رضوان الله عليها على أسرار آل محمد صلوات الله عليهم مع شيء من البسط عند ذكر الأخبار التي لها ارتباط وثيق أو جزئي بها.

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في خدمة خادمة الزهراء عليها السلام وأتمنى أن يحذو جميع خدام أهل البيت عليهم السلام على خطى الخادمة الجليلة ((فضة))

التي عاشت وماتت على نهج آل محمد عليهم السلام لم تمل من حق إلى باطل بل سارت على نهج مولاتها الذي هو نهجها القويم في الدنيا والآخرة.

فضة في التاريخ:-

لقد أقفل باب التاريخ الإسلامي ومع الأسف أمام بعض الشخصيات التي كان لها دور مهم في قراءتنا لسيرة أئمة الهدى والرشاد أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد أدى هذا التهاون إلى ضياع تاريخ تلك الشخصيات وإهمال ودورهم الريادي مع أهل البيت عليهم السلام.

ومن تلك الشخصيات التي أهملها أهل التاريخ والسير السيدة ((فضة)) عليها السلام خادمة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام تلك الخادمة الجليلة التي وصلت إلى المراتب العليا في الزهد والتقوى والتي أوقفت حياتها لخدمة بيت محمد وآل محمد عليهم السلام.

فإذا أهمل كبار المؤرخين ذكر فضة إلا تنفأ قليلة فلا عجب من إهمال المتأخرين لها كالزركلي صاحب الأعلام وكحاله صاحب أعلام النساء فإنهما لم يذكرها لها ترجمة أصلاً... وهذا مما أدى مع الأسف إلى ظلم حقها وعدم معرفة جوانب مختلفة ومهمة من حياتها التي كانت تستحقها.

لذلك آثرت الكتابة عنها على الرغم من صعوبة البحث، وتشتت موارد ذكر هذه المرأة الجليلة في بطون الكتب وإن كان ذكرها لا يعدو عن أن يكون كلمات هنا وكلمات هناك.

المبحث الأول

هوية فضة

اسمها ولقبها:

عندما تتصفح كتب التاريخ والسير ترى الذي ورد في تسميتها بأنها ((فضة)) لكن الذي ظهر لنا بعد التحقيق والتدقيق من بعض الكتب إن اسمها الأصلي ((ميمونة))^(١) لكن رسول الله ﷺ سماها فضة^(٢).

والوارد من تبديل أسماء الموالى والخدم المماليك كان من الأمور المهمة والأولى التي قام بها النبي محمد ﷺ فكان صلوات الله وسلامه عليه يُغيّر الاسم غير المناسب من الرجال والنساء وحتى البلدان، وهذا ما ذكره ابن داود، إذ قال:

وغيّر النبي ﷺ اسم العاص، وعقله، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسماه هشاماً، وسمى حرباً سلماً، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضاً تسمى عفرة سماها خضرّة، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى، وبنو الزنية سماهم بني الرشدة، وسمى بني مغوية بني رشدة^(٣).

إذن كان أول وسام يجعله في عنق خادمه هو اختيار الاسم الجديد ومن ثم كان هذا المنهاج قد سار عليه أئمة الهدى صلوات الله عليهم، فصار تغيير اسم العبد أول وقت شرائه سنة مستحبة يذكرها الفقهاء في باب العبيد والإماء في كتب الفقه، ولعل ذلك يعود إلى إشعارهم بحالة التغيير والتعبير الحي عن الممارسة العملية في سبيل تحرير الإنسان من عبوديته لله عز وجل.

أبوها:

اختلف المحققون في تحديد والد فضة وهذا دليل على أن الذي وصل إلينا

(٥٧٠) سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها فضة أنموذجاً

عن هذه المرأة قليل في حقها، فقد قال المحدث البرسي: إن فضة هي بنت ملك الهند^(٤)، وشاركه في هذا الرأي العلامة المجلسي^(٥).

وذكر الطهراني في الخصائص^(٦): إن فضة كانت من بين الجواري التي أهداها ملك الحبشة إلى رسول الله ﷺ، وإنها كانت من بين الغنائم التي حصل عليها من حروبه مع الهند.

أما العلامة النقدي فقد خالفهم في هذا الرأي قائلاً: إنها كانت بنت ملك من ملوك الحبشة^(٧). وقد وافقه السابقي^(٨) في ذلك.

وبين هذا الرأي وذاك يبدو لنا إن الهند التي ورد ذكرها ليست هذه البلاد الكبيرة المعروفة حالياً والتي تقع ضمن القارة الآسيوية، وإنما هي بعض المناطق التي كانت ضمن القارة الأفريقية وتسمى بـ (الهند الأفريقية)، وكذلك بلاد الحبشة فإنها قريبة من هذه المناطق وضمن هذه القارة، لذلك فإن الحروب التي وقعت كانت لإخضاع هذه المناطق تحت سلطة ملك الحبشة، والهند الآسيوية هي بعيدة المسافة، ولا يذكر التاريخ إن حروباً وقعت بين الهند الآسيوية وبلاد الحبشة.

لقبها:

لقبت هذه المرأة العفيفة بـ (النوبة) نسبة إلى المنطقة التي عاشت فيها كما ورد في أكثر كتب التاريخ والسير^(٩).

والنوبة: هم شعوب المناطق الحارة التي تقع بين مدار السرطان ومدار الجدي جنوباً ويتصفها خط الاستواء، وهي بلاد واسعة تطلق على المنطقة التي تمتد من أسوان في مصر من شمالاً حتى مدينة ((الدبة)) في السودان جنوباً ما بين قطبي العرض (٢٠) و (١٥) درجة مئوية ومن الشرق البحر الأحمر ومن الغرب ليبيا وتشاد. ولا تزال هناك منطقة تُعرف بصحراء النوبة

جنوب مصر وشمال السودان في الوقت الحاضر.

وقد أطلق المصريون القدماء أسماء كثيرة عليها، لعل من أقدم هذه الأسماء هو ((كينست)) إلا إن الاسم الشائع كان ((تاستي)) أي بلاد حاملي الأقواس^(١١).

أما اللغة النوبية فهي إحدى اللغات الحامية، تأثرت على مر العصور بمؤثرات خارجية، ولذلك نجد فيها عناصر مصرية قديمة ويونانية كما تحوي الكثير من الكلمات العربية.

أما الجنس البشري فهو معروف بأنه متجانس الصفات الظاهرية والباطنية لم يتناولهم مزيج الأمم واختلاف الشعوب إلا في السواحل، فهم يمتنون بصلاتهم إلى أعماق التاريخ، وقد اتخذوا من الإسلام ديناً لهم، ونبغ منهم رجال ونساء تركوا بصمات على صفحة التاريخ فكانوا رؤساء وأتباعاً وموالي أمناء وصاروا ملوكاً وعظماء.

واشتهر بعض منهم بأعمالهم الجبارة ومزاياهم الأدبية، وأدركوا مقامات عالية وتمتعوا بشهرة واسعة، ونذكر هنا من اشتهر منهم عند العرب وعرفه التاريخ على إطلاقهم من أحباش أو زنوج أو نوبيين فمنهم: لقمان الحكيم، ومنهم سعيد بن جبير، وبلال الحبشي، وغيرهم^(١٢).

شمائلها:

عُرفت فضة بأنها كانت سمراء حنطية اللون، وكانت مليحة الوجه جميلة الشكل، عذبة اللسان، فصيحة البيان^(١٢). وقيل^(١٣): كانت سوداء اللون.

وهذه الشمائل تؤكد لنا ما ذكرناه آنفاً من صفات الجنس البشري في هذه المناطق، وتأثر هذه المرأة بمحيطها، إذ الظاهر إنها عاشت طفولتها فيها بعد أن جيء بها أسيرة إليها كما مر سابقاً.

إسلامها:

لما ظهر أمر النبي محمد ﷺ وكثر أصحابه واشتد ذلك على قريش وأنكر بعضهم على بعض، وقالوا: قد أفسد محمد بسحره أولادنا وأخرجهم عن ديننا، مما أدى بهم إلى ملاحقة المسلمين والقيام بتعذيبهم واشتد الأمر على رسول الله ﷺ وأصحابه، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ ^(١٤)، فهاجر جماعة من المسلمين إلى الحبشة يقدمهم جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه والملقب بالطيار، فنزلوا على النجاشي ملك الحبشة وأقاموا عنده في كرامة ورفيع منزلة وحسن جوار مدة من الزمن.

هذا وقد كانت هناك علاقة وثيقة جداً بين النبي ﷺ والنجاشي؛ إذ كانت بينهما المراسلات والهدايا المتبادلة، ومنها أنه بعث إليه بعض الطيب والثياب والجواري خلال وجود جعفر الطيار رضوان الله عليه في الحبشة، وهذه تكشف جانباً من جوانب المودة والمحبة بينهما ^(١٥).

فكانت فضة من بين الجواري التي أرسلها ضمن هداياه إلى رسول الله ﷺ، وإنها كانت من بين الغنائم التي حصل عليها من حروبه، وعندما علم أنها لائقة باعتبارها بنت الملك ومناسبة لخدمة الرسول ﷺ فقد أهداها إليه ^(١٦).

لقد نور الإسلام قلب هذه الجارية على يد النبي ﷺ وأسماها بهذا الاسم المعروف ((فضة)) كما مر سابقاً، وقد رأت بأم عينها كيف إن الإسلام لم يميز الجنس البشري من ناحية اللون وأنه لا فرق بين أسود وأبيض إلا بالتقوى، وما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ هو خير دليل على ذلك، إذ قال:

جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ سائلاً، فقال له رسول الله ﷺ: ((سل واستفهم))، فقال: يا رسول الله فضلتكم علينا بالألوان والصور

سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها فضة أنموذجاً..... (٥٧٢)

والنبوة، أفرأيت إن آمنت به - أي الإسلام - وعملت بمثل ما عملت به إني لكائنٌ معك في الجنة؟

قال: نعم، والذي نفسي بيده، انه ليرى بياض الأسود في الجنة مسيرة ألف عام (١٧).

وبقيت رضوان الله عليها بعد إسلامها في بيت النبي محمد ﷺ تقوم بخدمته مدة من الزمن ثم أرسلها إلى بيت ابنته سيدة نساء العالمين الزهراء عليها السلام تقوم في خدمتها.

أخلاقتها وعبادتها:

توصف فضة من الخادومات المواليات لهذه الأسرة - أسرة آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم - الرفيعة الدرجات العالية المقامات، قضت عمراً طويلاً في خدمة الخمسة أصحاب الكساء الطيبين عليهم أفضل الصلاة والسلام أجمعين من دون إغفال أو إهمال وكان جل اهتمامها وسعيها في إرضاء خاطر هؤلاء السادة قدر ما تستطيع وترجع راحتهم ورضاهم على راحتها ورضاهما.

ونظراً لإلحاقها بخدمة هذه العائلة فقد نأت بنفسها عن الرذائل والصفات الدنيوية السيئة تخلقت بمكارم الأخلاق النبوية بحسب ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (١٨) فعرفت بصفاء العقيدة وكمال الإخلاص، وامتازت بفخر في خدمة بيت الرسول ﷺ بكل تططف وعطف ولم تسمح لنفسها أبداً أن تتهاون في خدمتهم.

وكانت تعرف حق المعرفة إن ساعة في خدمة النبي وآله أفضل من الدنيا وما فيها بألف درجة.

(٥٧٤) سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها حفصة أنموذجاً.

وقد اتصفت بصفات أخرى تميّزها من أقرانها وأترابها هي الحلم والصبر وتحمل البلايا ثم الشكر لله تعالى على كل شيء يمر بها^(١٩).

واستلهمت من سيدتها فاطمة الزهراء عليها السلام بعض الصفات العبادية منها ولعها بقراءة القرآن وتدبر معانيه وأسراره، ولم تتكلم بعد وفاة سيدتها البتول إلا بالقرآن لمدة عشرين سنة كما سنذكره إن شاء الله.

المبحث الثاني

قالوا في فضة

قال ابن حجر: ذكر ابن صخر في فوائده، وابن بشكوال^(٢٠) في المستغِيثين من طريقه، بسند له من طريق الحسين بن العلاء^(٢١)، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن علي، أن رسول الله ﷺ أخدم فاطمة ابنته جارية، اسمها فضة النوية، وكانت تشاظرها الخدمة^(٢٢).

وذكرها ابن الأثير قائلاً: فضة النوية، جارية فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ^(٢٣).

وقال الكجوري^(٢٤) في الخصائص: فهي من خادmates ومواليات هذه الأسرة الرفيعة الدرجات العالية المقامات، قضت عمراً في خدمة الخمسة الطيبة، وكانت دائبة في خدمتها، لم تغفل لحظة عن القيام بواجبها، مقدمة رضاهم على رضاها، ساهرة على تطيب خاطرهم وتنفيذ مرادهم، مهمة غاية الاهتمام بالعبادة وإطاعة الرب المتعال، مستقيمة على امثال أوامر سيدة العصمة وأميرة العفة الصديقة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها، متميزة عن أقرانها وأترابها بالحلم والصبر والتحمل والثبات في البلايا والشكر والخلوص، حتى مدحها الله تبارك وتعالى في كتابه المجيد في سورة ((هل أتى))، فغمرت بالأنطاف الإلهية والأفضال الرحمانية، وحشرت مع علي بن أبي طالب

سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها -فضة- أنموذجاً.....(٥٧٥)

وفاطمة الزهراء والحسين عليهما السلام، فنزعت عنها ذمائم النفس الدنية والردائل الأخلاقية باتباع السيدة المطهرة المصطفوية، وتحلت بكمارم الأخلاق النبوية^(٢٥).

وقالت عنها الكاتبة الدمشقية زينب الفوازية: إن فضة كانت من النساء العاقلات الصادقات وقد اشتهرت بالفضيلة، وفي ذكر كونها ممن نزلت فيهم سورة ((هل أتى)) ساوت نفسها بسيدتها الزهراء عليها السلام فنالت بذلك فخراً لم تنله غيرها من نساء العرب^(٢٦).

وأما السابق فقد وصف فضة بأنها وقفت حياتها لخدمة الرسول محمد وآله عليهم السلام^(٢٧).

وأورد الشبستري فضة ضمن أعلام القرآن فقال فيها: هي فضة النوبية، المصرية، جارية فاطمة الزهراء وخادمتها، وكانت صحابية جلييلة القدر، عظيمة المنزلة، على درجة كبيرة من العبادة والتهجد والتفقه في الدين^(٢٨).

الفصل الثاني

الزهراء عليها السلام ومشاطرة الخدمة

في بيت الزهراء عليها السلام:-

لقد استقبلت الزهراء عليها السلام بعد عامها التاسع حياةً جديدة، فلم نعرف أحداً من رواة المسلمين حاول أن يتفني عنها ما كانت تجده من شظف العيش، لاسيما وان زوجها أمير المؤمنين عليه السلام لم يجلب لها ذلك المهر الكبير، وقد بعث معها أبوها رسول الله ﷺ جهازاً بسيطاً يتكون من خملة ووسادة حشوها ليف، ورحاتين وسقاء وجرتين، وشيء من العطر والطيب.

ولم يتمكن الإمام أن يستأجر لها خادمة بسبب ما عُرِف عنه من الزهد

والبعد عن الدنيا؛ فإنَّ جُلَّ اهتمامه كان منصباً على الوقوف مع النبي ﷺ في تشييد دعائم الإسلام الحنيف وأنفق في سبيل ذلك دمه وماله.....^(٢٩). لذلك أمضت فاطمة عليها السلام السنين الأولى لزواجها وهي تنهض بمفردها بهذا العبء الثقيل في إدارة الأعمال البيتية لوحدها، لا يعينها إلا رفق زوجها الحاني عليها، فحاول أن يساعدها في بعض أعمال البيت ما مكنته ظروفه من ذلك، إذ كان يخشى أن يستغفد العبء ما بقي لها من قوة جسدية بعد الذي كابדתه منذ عامها الخامس من محنة الحصار ومشقة الهجرة ومتاعب الجهاد.

وهنا يحدثنا أمير المؤمنين عليه السلام عن ما كانت تلاقيه فاطمة الزهراء عليها السلام من العناء حيث قال لابن أعبد^(٣٠): ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت من أحب أهله إليه وكانت عندي؟ قلت بلى. قال: إنها جرت بالرحى^(٣١) حتى أثرت في يدها واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وكنت بالبيت حتى اغبرت ثيابها، فأتى النبي ﷺ خدام، فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك؟ فأتته فوجدت عنده خدماً^(٣٢) فرجعت، فأتاها من الغد فقال: ما حاجتك؟ فسكتت. فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله: جرت بالرحى حتى أثرت في يدها، وحملت القربة حتى أثرت في نحرها، فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حرماً هي فيه. قال: اتقي الله يا فاطمة وأدي فريضة ربك واعلمي عمل أهلك، وإذا أخذت مضجعك فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين، واحمدي الله ثلاثاً وثلاثين وكبري أربعاً وثلاثين فتلك مئة، فهي خير لك من خادم. قالت: رضيت عن الله ورسوله^(٣٣).

وفي رواية: إن الزهراء عليها السلام لما ذكرت حالها وسألته جارية بكى رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن في المسجد أربعمئة رجل مالهم طعام ولا ثياب، ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت. يا فاطمة: إني لا أريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية وأني أخاف أن يخصمك علي بن أبي

طالب يوم القيامة بين يدي الله عز وجل إذا طلب حقه منك، ثم علمها صلاة التسييح، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مَضَيْتُ تَرْيدين من رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة ^(٣٤).

قال أبو هريرة: فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عند فاطمة أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله ﴿وَأَمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَيَّغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها﴾ ^(٣٥)، يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة، ابتغاء: يعني طلب رحمة من ربك، يعني رزقا من ربك ترجوها ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيَّسُورًا﴾ يعني قولاً حسناً، فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله جارية إليها للخدمة وأسمها فضة - كما مر سابقاً - فَفَهِمَ النبي صلى الله عليه وآله من القول الميسور الرخصة في استرضاء فاطمة عليها السلام، بل يكون ابتغاء رضوان الله ورجاء رحمته في قضاء حاجة الصديقة الكبرى ^(٣٦).

وما ورد من طلب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من زوجته الزهراء عليها السلام الذهاب إلى أبيها صلوات الله وسلامه عليه لعله يهبها خادمة؛ إنما جاء هذا الطلب لإعانتها على تلك الأعمال المجهدة، والذي يبدو لنا إن ذلك تم بعد مدة من زواجها؛ لأن وضع المسلمين بدأ يتحسن بعد تلك الحروب التي خاضوها فظفروا بالغنائم ^(٣٧)، ومن جانب آخر اضطلاع السيدة الزهراء عليها السلام بمهمة تربية أولادها والاهتمام بهم وقد لاحظ ذلك النبي صلى الله عليه وآله؛ إذ يروي صاحب المناقب: إن النبي صلى الله عليه وآله رأى فاطمة يوماً وعليها كساء من أجلة الإبل، وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عيناه رسول الله فقال: يا بنتاه! تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة.

فقالت: يا رسول الله! الحمد لله على نعمائه، وأشكره على آلائه ^(٣٨).

ولقد كان في وسع النبي صلى الله عليه وآله أن يعطي ابنته الكريمة من الرقيق والخدم الأسرى من غنائم الحروب، وقد جعل الله تعالى الخمس حقاً خالصاً لرسوله

وذوي قرياه وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم فكيف بأموالهم، فكان له أن يُخفف بشيء منها عند كريمته بعض ما كانت فيه من ضيق العيش ومرارة الدنيا، وكذا كان في وسعه أن يستأجر لأولادها مرضعة من أهل المدينة أو يَمَنّ حولها بأجرة أو بلا أجرة؛ فإن الناس كانوا يتفاخرون ويسارعون إلى خدمة آل محمد عليهم السلام بل هم أعز عليهم من أولادهم، ومن هنا يمكن أن نشير إلى أمور:

١- أن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن تكون بضعته الطاهرة مثالا كاملاً للشخصية العظيمة في الزهد وتحمل المشاق والقيام بأعباء المنزل والأسرة بنفسها.

٢- أرادها أن تكون مثلاً في الإخلاص لله تعالى والتبتل إليه بالعبادة.

٣- إنه صلى الله عليه وآله كان يتخير لها أن من تخدمها تكون نقية الأصل طاهرة الذيل، يُلْتَمَسُ منها الوفاء والنزاهة والصبر في سبيل الله على تحمل المصائب التي ترد على آل محمد، وكانت فضة نعم الاختيار فقد وفّت وصبرت..

المبحث الأول

الزهراء عليها السلام تشارك فضة الخدمة

حين أتت فضة إلى بيت السيدة الزهراء عليها السلام ولتفتخر بشرف الخدمة بعد أن نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَأَمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَيَّامًا رَحِيمَةً مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُمْ أَفَلَا لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾^(٣٩) وينفذ الرسول صلى الله عليه وآله فضة إلى ابنته بمقتضى هذه الآية حسب ما ورد في بعض الروايات.

إذن لتتعرف على العلاقة التي كانت بين فضة وربة البيت؟ هل جعلتها الزهراء عليها السلام فرداً من العائلة، أم إنها غريبة في البيت؟ هل أجهدتها في عمل البيت وغضبت عليها وضربتها في يوم من الأيام؟

لقد كانت السيدة الزهراء عليها السلام تأبى أن تتعامل معها، كما كانت سيدات

العرب تُعامل الخادمة، حيث إحداهن تأمر وتنهى وما على الخادمة إلا أن تطيع سيدتها بكل خضوع، بينما السيدة الزهراء عليها السلام كانت مثلاً في التعامل الحسن والذي أخذته من أدب أبيها رسول الله ﷺ المعلم والمربي الأول قائلاً لها: يا فاطمة هذه لك خادمة فلا تضربها، فياني قد رأيتهَا تُصلي، وإن جبرائيل قد نهاني أن أضرب المصلين، فجعل يوصيها بها، فلما رأت فاطمة ما يوصيها بها التفتت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله عليّ يوم وعليها يوم. ففاضت عينا رسول الله بالبكاء وقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٤٠) و ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ بَعْضِهِمْ بَعْضٌ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^{(٤١)(٤٢)}.

لذلك فقد قسّمت صلوات الله وسلامه عليها الأيام بينها وبين فضة دون أن ترجح نفسها على فضة بأية ميزة. فعندما بدأت الخدمة في البيت قالت لها الزهراء عليها السلام: أتعجنين أم تحبزين؟

فقالت: بل أعجن يا سيدتي. فذهبت - أي فضة - واحتطبت ويدها حزمة وأرادت حملها فعجزت فدعت بالدعاء الذي علّمها رسول الله ﷺ تدعوه عند العمل وهو:

((يا واحد ليس كمثله أحد تميت كل أحد وتفني كل أحد وأنت واحد لا تأخذك سنة ولا نوم))^(٤٣). فجاء أعرابي كأنه من أزدشنؤه^(٤٤) فحمل الخطب إلى باب فاطمة عليها السلام^(٤٥).

وللتعرف مرة أخرى على المعاملة بين ربة البيت وخادمتها فضة نورد ما رواه الصحابي الجليل سلمان الحمدي رضي الله عنه في ذلك حيث قال: خرجت ذات يوم مع رسول الله ﷺ وأنا أريد الصلاة فحاذيت بيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإذا بهاتف من داخل الدار وهو يقول: ((اشتد صداع رأسي، وخلا بطني، ودبرت^(٤٦) كفاي من طحن الشعير)) يقول: فمضني^(٤٧) القول

(٥٨٠) سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها فضة أنموذجاً

مضاً شديداً فدنوت من الباب فقرعته قرعاً خفيفاً، فأجابتنني فضة جارية فاطمة عليها السلام.

فقلت: من هذا؟ فقلت: أنا سلمان ابن الإسلام. فقلت - فضة -: ما وراءك يا أبا عبد الله؟ فإن ابنة رسول الله وراء الباب عليها قليل من الثياب.

فأخذت عباةتي ^(٤٨) فرميت بها داخل الباب فلبستها فاطمة عليها السلام، ثم قالت عليها السلام: يا فضة قولني لسلمان يدخل، فإن سلمان منا أهل البيت ورب الكعبة.

قال سلمان: فدخلت فإذا أنا بفاطمة جالسة وقدأماها رحي تطحن بها الشعير وعلى عمود الرحي دم سائل قد أفضى إلى الحجرة فحانت مني التفاته، فإذا أنا بالحسن بن علي عليه السلام ((وفي رواية الحسين عليه السلام)) ^(٤٩) في ناحية من الدار، يتضور من الجوع.

فقلت: جعلني الله فداك يا ابنة رسول الله، قد دبّرت كفّاك من طحن الشعير وفضة قائمة! ^(٥٠)

فقلت عليها السلام: نعم يا أبا عبد الله أوصاني حبيبي رسول الله أن تكون الخدمة لها يوم ولي يوم، فكان أمس يوم خدمتها، واليوم خدمتي. قال سلمان: قلت: جعلني الله فداك، أني مولى عتاقة. فقلت: أنت منا أهل البيت. قلت: فاختاري إحدى الخصلتين: إما أن أطحن لك الشعير، أو أسكت لك الحسن؟ فقلت: يا أبا عبد الله، أنا أسكته فإنني أرفق، وأنت تطحن الشعير. قال: فجلست حتى طحنت جزء من الشعير، فإذا أنا بالإقامة ^(٥١)، فمضيت وصليت مع رسول الله ﷺ فلما فرغت قلت لعلي عليه السلام ما رأيت فبكى وخرج ثم عاد فتبسم فسأله عن ذلك رسول الله ﷺ قال: دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاهما والحسين نائم على صدرها وقدأماها رحي تدور من غير يد. فتبسم

سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها فضة أنموذجاً..... (٥٨١)

رسول الله ﷺ وقال: يا علي أما علمت إن لله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمد ﷺ وآل محمد إلى أن تقوم الساعة ^(٥٢).

منزلتها عند آل البيت عليهم السلام:

لقد ثبتت منزلة فضة عند مخدوميهها من البيت المحمدي الطاهر وذلك من خلال خلقها المتواضع في خدمتهم فكانوا صلوات الله عليهم يحملون لخدمهم كثيراً من الوفاء والود والمحبة وأداء الواجب تجاه الخدمة حيث أنه أجر ليس له مثيل وفيض بعيد عن التصور فهذه المعية أنتجت ثمار يانعة.

فقد روي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام دعا رسول الله ﷺ في ليلة من ليالي شهر رمضان، فقبل رسول الله ﷺ دعوة علي عليه السلام، كذلك في اليوم الثاني دعت الزهراء عليها السلام رسول الله ﷺ بأن يتناول الإفطار عندها كما تناول عند علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٥٣)؟

عندما خرج رسول الله ﷺ من بيت الزهراء عليها السلام بعد الإفطار دعاه الحسن عليه السلام وقال: يا جدي تُشرفني وأقبل دعوتي كما قبلت دعوة أبي علي وأمي فاطمة، فقبل رسول الله ﷺ دعوة الإمام الحسن وأفطر عنده، في اليوم الثالث وكذلك الإمام الحسين عليه السلام دعا رسول الله ﷺ ليوم الغد فقبل دعوته وأكل عند الإمام الحسين عليه السلام، عندما أراد النبي أن يخرج من بيت أهل بيته عليه السلام جاءت فضة لرسول الله ﷺ وقالت: إني فداء لكم يا رسول الله كما قبلتم دعوة ساداتي وشرقتهم بمجيئكم تُشرفوني وتقبلون دعوتي؟

أجابها النبي ﷺ بالفرح والسرور وقال: نعم يا جارية ابنتي فاطمة.

فلما فرغ النبي من صلاة المغرب لليوم الخامس أراد أن يذهب إلى بيته قبل أن يذهب عند فضة فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: بعد إبلاغ السلام من الله عز وجل: إن الله يأمرك أن تذهب إلى بيت فضة فوراً قبل أن تذهب إلى بيتك

(٥٨٢) سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها فضة أنموذجاً

لأنها تنتظرك على باب الزهراء عليها السلام بقلب حزين.

ولما علم بذلك توجه رسول الله ﷺ إلى بيت الزهراء عليها السلام فاستقبلوه قياماً، وكان عندهم من الأكل بمقدار ضرورتهم، فقال النبي ﷺ: إني لست ضيفاً لكم في هذه الليلة؛ بل دعيتي فضة فأنا ضيفها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً لفضة: لم لم تخبرينا حتى نساعدك على ضيافة رسول الله ﷺ. فقالت فضة: يا سيدي ومولاي إني جاريتك وخادمتك وبفضل وجودكم وبركتكم تسهل لي أمر هذه الضيافة.

فدخلت فضة في غرفة وشرعت بالصلاة ثم رفعت يديها وقالت: إلهي إني جارية فاطمة الزهراء عليها السلام ادعوت حبيبك وإني فقيرة وليس عندي شيء، إلا يسرت لي هذا الأمر، فتزل من السماء طعام الجنة بأنواع النعم.

فضة قدمت هذا الطعام في خدمة النبي ﷺ وتناول مع النبي المرتضى وفاطمة والحسان عليها السلام، عندها سأل النبي ﷺ: يا فضة من أين حصلت على طعام الجنة؟

قالت: ألت شرفتُ بخدمة سيدة نساء الجنة سيدتي الزهراء عليها السلام! ألتُ خادمة بيت قسيم الجنة والنار وأكس بيته!

قال النبي ﷺ: الحمد لله جارية ابنتي الزهراء وصلت إلى مرتبة مريم عليها السلام ويأتيها طعام من الجنة (٥٤).

المبحث الثاني

فضة في القرآن ببركة سيدتها الزهراء عليها السلام

لقد غمرت هذه المرأة الجليلة الألفاظ الإلهية والأفضال الرحمانية، وذلك بمدح الله تبارك وتعالى لها في كتابه المجيد في سورة ((الإنسان)) أو ((الدهر))،

وحصلت على وسام الأجر مع الإمام مولاتها الزهراء (عليها السلام) إلى جانب أمير المؤمنين علياً وابنيهما الحسن والحسين (عليهما السلام)، ويروي لنا القصة الثعلبي في تفسيره بعد أن يذكر سلسلة الرواة قائلًا:

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الشيباني العدل قرأه عليه في صفر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الخوارزمي ابن عم ابن الأحنف بن قيس في سنة ثمان وخمسين ومائتين أخبرنا أحمد بن حماد المروزي أخبرنا محبوب بن حميد البصري، وسأله عن هذا الحديث روح بن عبادة أخبرنا القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس. وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن سهل بن علي بن مهران الباهلي بالبصرة أخبرنا أبو مسعود، وعبد الرحمن بن مسهر بن هلال حدثنا القاسم بن يحيى عن أبي علي العنبري عن محمد بن السائب عن أبي صالح^(٥٥) عن ابن عباس. وقال الحسن بن مهران، وحدثني محمد بن زكريا البصري حدثني شعيب بن واقد المزني أخبرنا أبو القاسم بن بهرام عن الليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(٥٦) قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدّهما محمد (عليه السلام)، ومعه أبو بكر، وعمر، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت علي ولديك نذراً^(٥٧)، وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء. فقال علي (عليه السلام): إن برأ ولداي مما بهما صمتُ الله تعالى ثلاثة أيام شكراً.

وقالت فاطمة (عليها السلام): إن برأ ولداي مما بهما صمتُ الله ثلاثة أيام شكراً. وقالت جارية يقال لها فضة نوية: ((إن برأ سيداي مما بهما صمتُ الله ثلاثة أيام شكراً))^(٥٨).

فلبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد عليهم السلام قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون بن جابا الحنيري وكان يهودياً، فاستقرض منه ثلاثة أصواع من شعير، وفي حديث المزني عن أبي مهران الباهلي: انطلق علي إلى جابر له من اليهود يعالج الصوف يقال له شمعون بن جابا فقال له: هل لك أن تعطيني جزءاً من صوف تغزلها لك بنت محمد عليها السلام بثلاثة أصواع من شعير^(٥٩)؟ قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة بذلك، فقبلت وأطاعت. قالوا: فقامت فاطمة^(٦٠) إلى صاع فطحته فاخترت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص^(٦١)، وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين، فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد عليهم السلام مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي، فأنشأ يقول^(٦٢):

يا بنت خير الناس أجمعين	فاطم ذات المجد واليقين
قد قام بالباب له حنين ^(٦٣)	أما ترين البائس المسكين
يشكو إلينا جائعاً حزين	يشكو إلى الله ويستكين
وفاعل الخيرات يستبين ^(٦٤)	كل أمرئ بكسبه رهين
حرّمها الله على الضنين	موعدنا جنة عليين ^(٦٥)
تهوى به النار إلى سجين	وللبخيل موقف مهين
ومن يفعل الخير يُقم سمين	شرايبها الحميم والغسلين ^(٦٦)

ويدخل الجنة إلى حين.

فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

أمرك يا بن العم سمع طاعة	ما بي من لؤم ولا وضاعة
هديت في الخير له صناعة	أطعموه ولا أبالي الساعة
أرجو إذا أشبعث ذا	أن ألحق الأخيار والجماعة

وأدخل الخلد ولي شفاعته ^(٦٧).

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يدوقوا شيئاً إلا الماء القراح، فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاع فطحته واختبزته وصلى علي كرم الله وجهه مع النبي ﷺ المغرب، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد ﷺ، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة ^(٦٨)، أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة فسمع علي عليه السلام فأنشأ يقول:

فاطمُ بنت السيد الكريم	بنتُ نبي ليس بالذميم ^(٦٩)
قد جاءنا الله بهذا اليتيم	من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنة النعيم	قد حُرم الخلد على اللثيم ^(٧٠)
يزل في النار إلى الجحيم	شرابه الصديد والحميم ^(٧١)

فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

إني لأعطيهِ ولا أبالي	وأوثر الله على عيالي
أمسوا جباعاً وهم أشبالي	أصغرههم يقتل في القتال
بكر بلا يُقتل باغتيال	للقاتل الويل مع الويال
تهوى به النار إلى السفال	مُصفدُ اليدين بالأغلال

كبوْلَة زادت على الأكبال ^(٧٢).

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليتين لم يدوقوا شيئاً إلا الماء القراح. فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقي فطحته وخبزته، وصلى علي عليه السلام مع النبي ﷺ ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد تأسرونا وتشدوننا ولا تطعموننا، أطعموني فإني أسير محمد ﷺ أطعمكم الله على موائد الجنة،

فسمعه علي عليه السلام فأنشأ يقول:

فاطمُ يا بنت النبي أحمد	بنت نبي سيد مسود
هذا أسير للنبي المهتد ^(٧٣)	مكبل في غلله مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تمدد ^(٧٤)	من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحّد	ما يزرع الزارع سوف يحصد
فاطمي من غير من أتكد	حتى ثجazi بالذي لا ينفد
فأنشأت فاطمة <small>عليها السلام</small> تقول:	

لم يبق مما جئت غير صاع	قد دميت كفي مع الذراع
ابناي والله من الجياع	يا رب لا تتركهما ضياع ^(٧٥)
أبوهما للخير ذو اصطناع	يصطنع المعروف بابتداع
عبل الذراعين طويل الباع	وما على رأسي من قناع
إلا قناع نسجه تساع	

قال: فأطعموه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح. فلما كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي بيده اليمنى الحسن، ويده اليسرى الحسين رضي الله عنهم أجمعين، وأقبل نحو رسول الله ﷺ، وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر به النبي ﷺ قال: ((يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم انطلق إلى ابنتي فاطمة))، فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد ألصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها. فلما رآها النبي ﷺ قال: (وأغوثاه أهل بيت محمد يموتون جوعاً)^(٧٦) فهبط جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد خذها هناك الله في أهل بيتك، قال: ((وما أخذ يا جبريل؟)) فأقراه ﴿مَنْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الْكُفْرِ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّمَا نَطَعِمُكُمْ لَوْحَهُ اللَّهُ لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ إلى آخر السورة^(٧٧).

وزاد ابن مهران الباهلي في هذا الحديث: فوثب النبي صلى الله عليه وآله حتى دخل على فاطمة، فلما رأى بهم ما بهم انكب عليهم يبكي وقال لهم: ((أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم)). فهبط جبريل عليه السلام بهذه الآيات: ﴿إِنَّ الْأَجْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَاسٍ كَانَ مَرْجُئُهَا كُفُورًا وَعَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال: هي عين في دار النبي صلى الله عليه وآله تفجر إلى دور الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين.

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يعني علياً، وفاطمة والحسن، والحسين، وجاريتهم فضة عليها السلام ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّامِعَ عَلَى حِدِّهِ يَسْكِينُ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ يقول على شهوتهم للطعام، وإيثارهم به مسكيناً من المساكين المسلمين، ويتيماً من يتامى المسلمين، وأسيراً من الأسرى المشركين، يقول إذا أطعموهم: ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ قال: والله ما قالوا لهم هذا بألستهم ولكنهم أضمره في نفوسهم، فأخبر الله عز وجل بإضمارهم، يقولون لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً، فتمنون عليه به ولكننا أعطيناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

قال الله تعالى: ﴿فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ في الوجوه ﴿وَسُرُورًا﴾ في القلوب ﴿وَجَزَّاهُمُ بِمَا صَبَرُوا جَزَاءً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ يلبسونه ويفترشونه ﴿مُكِينًا﴾ فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زَمْهَرِيرًا.

قال ابن عباس: بينا أهل الجنة في الجنة إذ رأوا ضوءاً كضوء الشمس، وقد أشرقت الجنان له، فيقول أهل الجنة: يا رضوان ليست هذه شمس ولا قمر، ولكن هذه فاطمة وعلي ضحكا ضحكاً أشرقت الجنان من نور ضحكهما، وفيهما أنزل الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مُشْكُورًا﴾ (الإنسان: ٢٢). وقد أشد فيه:

أنا مولى لفتى نزلت فيه هل أتى ^(٧٨)

ومن ذلك يعلم إن فضة قد شهد لفضلها نزول سورة ((هل أتى)) ونزول جبرئيل في ثلاثين آية كريمة في شأنها وشأن أمير المؤمنين وفاطمة والحسين عليهم السلام، ولم تستثن في آية من آياتها، إذ يقول صاحب روح البيان عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُكُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ ^(٧٩): (ولا يلزم من هذا أن يكون المراد من الأبرار أهل البيت فقط لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل فيه غيرهم بحسب الاشتراك في العمل) ^(٨٠).

لذلك فإن فضة قد شاركهم في هذا العمل فكانت ضمن دائرة الأبرار، وما ذلك إلا من فوائد وعلامات متابعتها وإخلاصها في مودتها. وقد نزلت الآيات في صبرها على الجوع - حسب الظاهر - لمدة ثلاثة أيام تأسياً بمواليها وإطعامهم الخبز للمسكين واليتيم والأسير، فلم تحرم ثواب هذا الإنفاق، ودخلت في قرى ولي النعم الحقيقي وحماء، وتناولت من طعام الجنة، وجلست الخادمة والمخدومة على مائدة واحدة، وتعمت بالنعمة الأخروية الباقية، وما أكثر العباد الذين تجرعوا الجوع وأطعموا الخبز وألوان الطعام للفقراء ولم يصلوا إلى هذه المنزلة العظمى والموهبة الكبرى.

رواية المتكلمة بالقرآن:

حفل تاريخ المرأة في الإسلام بظهور نماذج مميزة لها، ففي المراحل الأولى للرسالة النبوية الإسلامية، شغلت المرأة المسلمة مهام عدة إلى حد المشاركة في الحروب بالقيام بأعمال التمريض، وجاءت المرحلة الثانية والتي مثلتها سلسلة الإمامة لتخرج هذه المرحلة ثلة من النساء اللواتي أنجبن خيرة الرجال وعلمن أجيالاً إيمانية فضلاً عن التربية الصالحة، وفي ذلك يحدثنا التاريخ عن أثر التربية الفاطمية على خادمتها فضة أثراً كبيراً، إذ كانت تلميذة للزهراء عليها السلام

فضلاً عن قيامها بالخدمة المنزلية، فقد جعلت فاطمة عليها السلام منها رمزاً للمرأة الصالحة وكيف كان منطقها القرآن الكريم؛ ولذلك اشتهرت فضة عليها السلام في كتب التاريخ وكتب الأدب من بين نساء العرب التي تكلمت وحفظت القرآن، وأنها كانت ذات لسان انحصر نطقه في الآيات الكريمة، فحفظ القرآن لا يكفي للاستشهاد بأية منه؛ بل يجب معرفة المناسبة التي نزلت بها الآية في موضع الاستشهاد، والوارد من الأخبار أنها بعد وفاة سيدتها بقيت تتكلم وتحدث الناس بالآيات القرآنية، وهي منحة إلهية ثمينة ومن البركات التي أكرمت بها فضة ببركة سيدتها الزهراء عليها السلام، وقصتها يوم انقطعت عن القافلة في ذهابها لحج بيت الله الحرام وملاقاتها لشخص كلما سألها بسؤال عن أحوالها أجابته بجواب من القرآن الكريم خير دليل على ذلك، فقد ذكر الشيخ القمي نقلاً عن أبي القاسم القشيري ^(٨١)، قال: قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة سألتها من أنت؟ قالت: ﴿وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ^(٨٢). بعد ذلك سلمت عليها وقلت لها: ماذا تفعلين في هذه الصحراء؟ قالت: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَعَالَهُ مِنْ مِثْلٍ﴾ ^(٨٣). قلت: أمن الجن أنت أمن الإنس؟ قالت: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ^(٨٤).

قلت: من أين أتيت؟ قالت: ﴿يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ^(٨٥). قلت: أين مقصدك؟ قالت: ﴿وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ^(٨٦). قلت: كم مضى لك منذ مفارقتك قافلة الحجاج؟ قالت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ^(٨٧). قلت: هل ترغبين في تناول الأكل والطعام؟ قالت: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ ^(٨٨). فأعطيتها طعامي الذي كان معي فأكلت، عندها رجوتها بأن تسرع في ذلك. قالت: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ^(٨٩). فاضطرت أن أسير وأركبها الدابة. قالت: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ ^(٩٠). وعندما وصلت القافلة

(٥٩٠) سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها حفصة أنموذجاً.

سألتها: هل لديك أحد في هذه القافلة؟ قالت: ﴿يَا أُوذُورِ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٩١). ﴿مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^(٩٢). ﴿يَا يَعْقِبُ خُذِ الْكِتَابَ﴾^(٩٣). ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾^(٩٤).

ثم جئتُ إلى القافلة وناديت بأعلى صوتي بهذه الأسماء فرأيت أربعة رجال من الشباب، ثم دنوت من هذه المرأة فسألتها من يكون هؤلاء الشباب؟ قالت: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٩٥). ثم خاطبتهم قائلة: ﴿وَأَبْتَ اسْتَخِرْهُ إِنِّي خَيْرٌ مِّنْ اسْتَخِرْتِ الْقَوِيَ الْأَمِينُ﴾^(٩٦). بعد ذلك قام هؤلاء الشباب بمكافأتي وتقديم الإحسان لي، وعندها قالت: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾^(٩٧). ثم قامت بزيادة الإحسان لي زيادة على إحسانهم. وفي هذا الوقت سألتهم من تكون هذه المرأة؟ فقالوا: إنها أُمنا جارية فاطمة الزهراء عليها السلام التي كانت تتحدث بالقرآن الكريم لمدة عشرين سنة^(٩٨).

الفصل الثالث

مع مصائب الزهراء عليها السلام

متابعة فضة لمصائب أهل البيت عليهم السلام ..

إن معنى المتابعة والمعية هو أن العبد ينتسب إلى مولاه ويكون في مقام التسليم والرضا له مثلاً إن سيداً اشترى غلاماً فسأله: ماذا تريد؟

فقال: كل شيء تريده أنت لي، ثم إذا سأله: ماذا تأكل؟

قال: كل شيء تريد أنت أن تطعمه لي، وإذا سأله أين تنام؟

قال: في أي مكان أنت ترغبه لي، كذلك إذا قال له: ماذا تلبس؟

قال: أي شيء تريد أن ألبسه.

ثم قال: أنا ليس لدي رأي فأنت تأمرني وأنا أطيعك ولا أريد سوى رضا مولاي والخادم يؤمر ولا يأمر.

هكذا كانت الخادمة فضة، تجوع إذا جاعوا وتنظم إذا ظمئوا ولا تنام عندما لا ينامون، تصوم عندما يصومون وعندما يتصدقون برغيفهم إلى الفقراء والمساكين تتصدق هي كذلك، وبصورة عامة تكون مشاركة لهم ومساهمة معهم في أحزانهم وأفراحهم.

لذلك فقد شاركت مولاتها الزهراء عليها السلام جميع مصائبها، ورأت بأم عينها تلك المآسي وروتها بلسان صدق، فكانت إحدى الوسائل الإعلامية لنقل ما جرى على بيت سيدتها من العدوان عليه وسلب الحق المغصوب.

المبحث الأول

تشارك الزهراء عليها السلام في مصائبها

وهكذا كانت ملازمة لفاطمة الزهراء عليها السلام في كل مصائبها ونوائبها، وتبذل همّتها في حفظ ووقاية تلك النفس الطاهرة بكل شجاعة وبطولة، وكانت رضوان الله عليها تبكي دائماً على مصيبة الزهراء عليها السلام وكلما تسمع اسم مولاتها فاطمة يتردد على ألسن الناس تدمع عيناها.....

فهذا ورقة بن عبد الله الأزدي يروي لنا قصته مع فضة وذكرها بالتفصيل مصيبة مولاتها الزهراء عليها السلام حيث قال:

خرجتُ حاجاً إلى بيت الله الحرام، فينا أنا أطوف وإذا بجارية سمراء جميلة الوجه، عذبة الكلام تناجي بمنطقها الفصيح:

((اللهم رب البيت الحرام والحفظة الكرام، وزمزم والمقام والمشاعر العظام ورب محمد وآله خير الأنام، البررة الكرام، أن تحشرني مع ساداتي الطاهرين

(٥٩٢) سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها فضة أنموذجاً-

وأبناءهم الغر المحجلين الميامين، ألا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين إن موالي خير الأخيار، وصفوة الأبرار، الذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار)).

قال ورقة بن عبد الله، فقلت لها: يا جارية إنني أظنك من موالي أهل البيت عليهم السلام.

فقلت: أجل. قلت لها: ومن أنت من مواليتهم؟ قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء عليها السلام ابنة محمد المصطفى صلى الله عليها وعلى آبيها وبعليها وبنيتها. فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك وسؤالك، فإني أريد منك الساعة أن تجيبيني عن مسألة أسألك عنها. فإذا أنت فرغت من الطواف قفي لي عند سوق الطعام حتى آتيك، وأنت مثابة مأجورة.

ثم افترقنا في الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام، وإذا بها جالسة في معزل من الناس، فأقبلت إليها، وأهديت إليها هدية، ثم قلت لها: يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء عليها السلام؟ وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها عليه السلام.

قال ورقة بن عبد الله: فلما سمعت ذكر فاطمة عليها السلام تغرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت باكية، وقالت: يا ورقة هيئت علي حزنًا كان ساكنًا، وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدت منها عليها السلام.

اعلم إنه لما قبض رسول الله ﷺ افتجع له الكبير والصغير والأحباب والغرباء، ولم تلق إلا كل باكٍ وبكية ونادب ونادبة - إلا أهل السقيفة قاتلهم الله تعالى كأنهم لا يعرفون رسول الله ﷺ ولا يعرفهم فقد أسرعوا إلى رياستهم ليحكموا عقدها.

ولم يكن في أهل الأرض أجمع أشد حُزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان حزنها يتجدد ويزيد وبكاؤها يشتد ويقوى في كل وقت طيلة سبعة أيام، لا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها حنين، وكل يوم جاء كان بكائها أكثر من سابقه.

فلما كان اليوم الثامن أبدت مما كتمت من الحزن فلم تنطق صبراً إذ خرجت صارخة فكانها تنطق عن فم أبيها صلوات الله عليه وعلى آله، فتبادرت النساء إليها وخرجت من خدورها، وضجت الناس بالبكاء والنحيب، وجاؤا من كل مكان. وأطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء، وخيّل إلى النسوان إن رسول الله ﷺ قد قام من قبره وصار الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم من الأسى والزهراء عليها السلام تندب يا أبتاه يا محمداه، يا ربيع الأرامل واليتامى. ثم أقبلت تتعثر في أذيالها حتى دنت من قبر أبيها فوقفت عليه وأغمي عليها فتبادرت النساء إليها ينضحن الماء على وجهها حتى أفاقت وهي تقول:

وهنت قوتي، وخانني جلدي، وشممت بي عدوي يا أبتى يا رسول الله، فقد انقطع ظهري، وتنغص عيشي، وتكدر دهري، فلم أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي، ولا معيناً لضعفي فقد فنى بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرائيل، ومحل ميكائيل وانقلبت يا أبتاه بعدك الأسباب، وتغلقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما ترددت أنفاسي باكية، لا يتغاور^(٩٩) شوقي إليك ولا حزني عليك، ثم قالت:

إن حزني عليك حزن جديد	وفؤادي والله صب عنيد
كل يوم يزيد فيه شجوني	واكتآبي عليك ليس يبيد
جل خطبي هبان عني عزائي	فبكائي كل وقت جديد
إن قلباً عليك يألف صبراً	أو عزاء فأنه لجليد

ثم نادى الزهراء عليها السلام: يا أبتاه انقطعت بك الدنيا بأنوارها وزهت زهرتها بألوانها وكانت بيهجتك زاهرة، يا أبتاه من للأرامل والمساكين؟ ومن للأمة إلى يوم الدين؟ يا أبتاه أمسينا بعدك مستضعفين فأى دمة لفراقك لا تنهل؟ وأى حزن بعدك لا يتصل؟ وأى جفن بعدك بالنوم يكتحل؟ وأنت حياة الدين ونور النبيين فكيف للجبال لا تمور؟ وللبحار بعدك لا تغور؟ والأرض كيف لا تنزل؟ رमित يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم تكن الرزية بالقليل فمبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك فيه، فوا أسفاه عليك، إلى أن أقدم عاجلاً عليك، يبقى أخوك أبو الحسن المؤمن وحيداً فريداً للمصائب والرزايا، وحببيك الحسن والحسين والشكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا، ثم زفرت زفرة وأنت أنه وقالت:

قل صبري وبان عني عزائي	بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عيني يا عين اسكبي الدمع سحبا	ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الإله يا خير الله	وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكت الجبال والوحوش جمعا	والطير والأرض بعد بكاء السماء
وبكاء الحجون ^(١٠٠) والركن	والشعرياً سيدي مع البطحاء
وبكاء المحراب والدرس	للقرآن في الصبح معلنا والمساء
وبكاء الإسلام إذ صار في	الناس غريبا من ساير الغرباء
فلو ترى المنبر الذي كنت تعلوه	علاه الظلام بعد الضياء
يا إنهي عجل وفاتي سريعا	قد نفست الحياة يا مولائي

قالت فضة: ثم رجعت مولاتي فاطمة إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقى دمعها ولا تهدأ زفرتها.

ثم قالت فضة: واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له:

يا أبا الحسن إن فاطمة عليها السلام تبكي الليل والنهار، ولا يقر لها بالنهار قرار وإنما نُخَيِّرُكَ أَنْ تَسْأَلَهَا، إِمَّا أَنْ تَبْكِي لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَقَالَ: حُبّاً وَكَرَامَةً.

فَأَقْبَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَهِيَ لَا تَهْدَأُ لَهَا حَالٌ مِنَ الْبُكَاءِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ سَكَتَتْ هَنِيئَةً لَهُ. فَقَالَ لَهَا: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنْ شِئْتَ الْمَدِينَةَ يَسْأَلُونِي أَنْ أَسْأَلَكَ إِمَّا أَنْ تَبْكِينَ لَيْلاً أَوْ نَهَاراً. فَقَالَتْ عليها السلام: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا أَقْلَ مَكْثِي بَيْنَهُمْ وَمَا أَقْرَبَ مَغِيبَتِي مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ. فَوَاللَّهِ لَا أَسْكُتُ لَيْلاً وَلَا نَهَاراً أَوْ أَحَقُّ بِأَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ عَلِي عليه السلام: أَفْعَلِي يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ مَا بَدَأَ لَكَ.

ثُمَّ إِنَّهُ عليه السلام بَنَى لَهَا بَيْتاً فِي الْبَقِيعِ نَازِحاً عَنِ الْمَدِينَةِ سُمِّيَ بَيْتَ الْأَحْزَانِ، وَكَانَتْ إِذَا أَصْبَحَتْ قَدِمَتْ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام أَمَامَهَا وَخَرَجَتْ إِلَى الْبَقِيعِ بَاكِيةً نَادِبَةً، فَلَا تَزَالُ بَيْنَ الْقُبُورِ بَاكِيةً حَتَّى يَأْتِيَ اللَّيْلُ. فَيَأْتِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِيرْجِعُهَا إِلَى الْبَيْتِ، وَلَمْ تَزَلْ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ إِلَى أَنْ مَضَى لَهَا بَعْدَ أَبِيهَا سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْماً فَاعْتَلَّتِ الْعَلَّةُ الَّتِي تُوْفِيَتْ فِيهَا. فَبَقِيَتْ إِلَى يَوْمِ الْأَرْبَعِينَ وَقَدْ صَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام صَلَاةَ الظُّهْرِ وَأَقْبَلَ يَرِيدَ الْمَنْزَلَ، إِذْ اسْتَقْبَلَتْهُ الْجَوَارِي بِبَاكِياتٍ حَزِينَاتٍ فَقَالَ لِهِنَّ: مَا الْخَبَرُ؟ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرَكَ بِنْتَ عَمِّكَ الزَّهْرَاءُ وَمَا نَظَنُّكَ تَدْرِكُهَا.

فَأَسْرَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، وَإِذَا بِهَا مُلْقَاةً عَلَى فِرَاشِهَا وَهِيَ سَاكِنَةٌ فَأَلْقَى عَلَيْهَا الرِّدَاءَ وَأَخَذَ بِرَأْسِهَا فَتَرَكَهُ فِي حَجْرِهِ وَنَادَاهَا: يَا زَهْرَاءُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ، فَنَادَاهَا يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ. فَنَادَاهَا يَا فَاطِمَةَ كَلِمَتِي فَأَنَا ابْنُ عَمِّكَ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

فَقَالَتْ فَضَّةٌ: فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا فِي وَجْهِهِ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَبَكَتْ وَبَكَى عَلِي عليه السلام، ثُمَّ قَالَ لَهَا عليه السلام: مَا الَّذِي تَجْدِيهِ يَا زَهْرَاءُ. فَقَالَتْ عليها السلام: يَا ابْنَ الْعَمِّ إِنِّي أَجِدُ

الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه فإني أوصيك بولدي الحسن والحسين فلا تصح في وجوههما فإنهما سيصبحان يتيمن غريبن منكسرين، فإنهما بالأمس فقد جدهما واليوم يفقدان أمهما: فالويل لأمة تقتلهما وتظلمهما وتغصبهما حقهما.

ثم قالت عليها السلام:

وأسبل الدمع فهو يوم الفراق	أبكي إن بكيت يا خير هادي
فقد أصبحا حليف اشتياق	يا قرين البتول أوصيك بالنسل
تنس قتيل العدى بطف العراق	أبكي وابكك لليتامى ولا
يخلف الله فهو يوم الفراق	فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى

قالت فضة: فقال علي عليه السلام: من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد أقطع عنا؟ فقالت عليها السلام: يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله ﷺ في قصر من الدر الأبيض، فلما رأيته قال: هلمي إلي يا بنية فإني إليك مشتاق، فقلت: والله إنني أشد شوقاً منك إلى لقائك. فقال لي: أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد. فإذا أنت قرأت سورة يس، فأعلم إنني قضيت نحبتي، فغسلني ولا تكشف عني فإني طاهرة مطهرة وصل علي وادفني ليلاً بهذا أخبرني أبي وحبيبي رسول الله ﷺ.

ثم قالت عليها السلام: يا علي لا تخبر أحداً ممن ظلمني وغصب حقي ولا يحضروا جنازتي حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين. قالت فضة: فلما جاء أمر الله وقضت الزهراء عليها السلام أخذ أمير المؤمنين عليه السلام في تجهيزها ثم حنطها ببقية حنوط رسول الله ﷺ وأدرجها في أكفانها ثم نادى يا زينب يا أم كلثوم يا حسن يا حسين هلموا وتزودوا من أمكم الزهراء فهذا الفراق الذي لا لقاء بعده إلا في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين وهما يناديان واحسرتاه لا تنطفئ أبداً فقد فقدنا بالأمس جدنا محمد صلى الله عليه وآله واليوم فقدنا أمنا فاطمة عليها السلام. ثم ناديا: يا أمنا إذا لقيت جدنا المصطفى صلى الله عليه وآله فأقرئيه عنا السلام، وقولي له: إنا بقينا بعدك يتيمن في دار الدنيا، وأحاطت بنا المصائب والرزايا من كل ناحية من أعداء الله.

قالت فضة: وإذا هاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عن أمهما فلقد والله ابكيا ملائكة السماء، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

قالت: فرفعهما عليها السلام عن صدر أمهما وجعل يعقد الرداء وهو ينشد هذا:

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطمٌ أدهى التكول
سأبكي حسره وأنوح شجواً على خلٍ مضى أسنا سبيل

ثم حملها وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى: السلام عليك يا رسول الله. السلام عليك يا حبيب الله. السلام عليك يا نور الله. السلام عليك يا صفوة الله. عليك السلام مني السلام والتحية واصله إليك مني ومن ولديك الحسن والحسين ومن ابتك الزهراء النازلة بفنائك.

وهذه الوديعه قد استردت والرهينه قد أخذت، فوا حزناه عليك وعلى ابتك من بعدك، ولقد اسودت علي الغبراء، وبعدت عن الخضراء. فوا حزناه ثم وا أسفاه، ثم عدل بها إلى الروضة فصلّى عليها في أهله وأصحابه وأحبائه ثم أرجعها إلى المنزل. حتى إذا جاء الليل أنزلها في القبر خاصته ولم يحضر دفنها أحد ممن ظلمها وغصبها حقها كما أوصت عليها السلام بذلك، فلما واراها علي عليه السلام وألحدها ضريحها أنشأ بهذه الأبيات:

أرى علل الدنيا عليّ كثيراً وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خيلين فرقة وان بقائي عندكم لقليل
وان افتقادي فاطمأ بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل^(١٠١)

موقفها من إحراق بيت الزهراء عليها السلام:

وقد بذلت هذه الخادمة الجليلة جهداً كبيراً وهمّة شديدة في وقاية تلك النفس القدسية لتلك الحوراء الإنسية، وبذلت كل ما لديها من قوة في منع إحراق باب سيدتها عليها السلام وسعيها اللا محدود في خدمتها، وإنها رضوان الله عليها كانت من ضمن الجماعة الذين أريد بهم الهلاك داخل البيت الفاطمي؛ فقد روى الخصيبي^(١١٢) عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسينان عن أبي شعيب محمد بن نصير عن ابن الفرات عن محمد بن الفضل عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((إن - القوم جمعوا - الحطب الجزل^(١١٣) على النار لإحراق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب ورقية وأم كلثوم وفضة))^(١١٤).

ويؤكد هذا ما صرح به عمر بن الخطاب المعاوية بن أبي سفيان، إذ قال: وعندما جئت إلى بيت علي خرجت أولاً خادمتهم المسماة فضة وبدأت معي الحديث بلهجة صارمة وبصورة احتجاج ثم أغلقت الباب، ثم قمت بدفع الباب على فاطمة الزهراء فقامت بالأئين فتصورت أن المدينة قد انقلبت رأساً على عقب، ثم نادى الخادمة فضة، وقالت:

((آه يا فضة إليك فخذيني، فقد قُتل - والله - ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار))^(١١٥).

وفي رواية قال عمر بن الخطاب: فأتيت دار علي لإخراجه منها، فقالت الأمة فضة، وقد قلت لها: قولي لعلي يخرج إلى بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون.

فقالت: إن أمير المؤمنين عنكم مشغول. فقلت: خلّي عنك هذا وقولي له أن يخرج وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً فخرجت فاطمة فوقفت.

وراء الباب (١٠٦).

تتشرف بدفن المحسن السقط:

لقد كان من نتائج الأحداث المريعة والمصائب القاسية على الزهراء عليها السلام وما صاحب وقائع السقيفة وخاصة الهجوم على البيت الفاطمي والتي كانت فضة شاهدة على ذلك، أن يكون أول ضحايا هذا العنف من تلك الأحداث إسقاط المحسن السبط الابن الثالث من أولاد الإمام علي عليه السلام، وقد أجهز عليه وهو جنين في بطن أمه الزهراء عليها السلام.

وقد تشرفت فضة رضوان الله عليها بدفن المحسن السقط في البيت الفاطمي، إذ يقول المحقق العلامة السيد محمد مهدي الخرساني في كتابه: ((المحسن السبط مولود أم سقط)) بإشارة إلى قبره المفقود قائلاً: (فلم يعرف له قبر، وأتى وقد دفنته فضة في ناحية البيت) (١٠٧).

والظاهر انه اعتمد في قوله هذا على كلام طويل للإمام الصادق عليه السلام للمفضل ورد فيه قائلاً: ((فصاح أمير المؤمنين بفضة إليك مولاتك فاقبلي منها ما يقبل النساء وقد جاءها المخاض من الرفسة وردة الباب فسقطت محسناً عليه قتيلاً وعرفت أمير المؤمنين إليه التسليم فقال لها: يا فضة لقد عرفه رسول الله ﷺ وعرفني فاطمة وعرف الحسن والحسين اليوم بهذا الفعل ونحن في نور الأظلة أنوار عن يمين العرش فأويه بقعر البيت فإنه لاحق بمجده رسول الله ﷺ) (١٠٨).

وروى الملا إسماعيل السبزواري في كتابه بعد ذكر أحوال الزهراء عليها السلام قائلاً:

((وجاء أمير المؤمنين عليه السلام وجلس عندها - أي الزهراء -، وقال: (يا فضة! عليك بها فقد جاءها المخاض))، ثم جاءت فضة بعد ساعة وهي

(٦٠٠) سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها حفصة أنموذجاً-

تحمل لفافة، فقال لها عليها السلام: ((ما معك يا فضة؟ قالت: يا سيدي! ولدك المحسن الذي أسقط! قال: واريه في فناء البيت)) (١٠٩).

يتبين مما ورد من تشرف هذه المرأة الجليلة ((فضة)) بدفن المحسن السقط أمور:

أولاً: إيكال أمر القيام بأمر الدفن من قبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى غيره، في الوقت الذي كان من المفترض قيامه بهذه المراسيم؛ لأنه الأب والإمام في الوقت نفسه، فما ذاك إلا دليل المحنة التي كان يعيشها الإمام عليه السلام في تلك الأجواء الإرهابية من الهجوم على البيت الفاطمي مما أدى إلى إيكال بعض الأمور إلى غيره.

ثانياً: تكليف ((فضة)) رضوان الله عليها من قبل الإمام عليه السلام بالقيام بهذه المهمة، فإن إذن الولي أمر واجب للقيام بالدفن، وعلي عليه السلام لا يأذن لكل أحد بدفن سبط رسول الله فيالها من منقبة لفضة أن تدفن الطاهر ابن الطاهرين.

ثالثاً: إذن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لها يدل على معرفتها بالأحكام الشرعية الخاصة بالدفن.

رابعاً: معرفتها أيضاً بأحكام غسل الميت خاصة ونحن إذا عرفنا بأن فاطمة الزهراء عليها السلام أسقطت المحسن وله من العمر ستة أشهر، وما ورد في أحكام السنن بأن السقط إذا تم له أربعة أشهر غسل وحُطَّ وكُفِّن ولم يُصلَّ عليه، فإذا كان كذلك فليس غريباً على تلميذة الزهراء عليها السلام معرفتها بتلك الأحكام. ولكن هل يحتاج المحسن إلى غسل وهو أول شهيد من ضحايا العنف السياسي.

خامساً: ما جاء في الخبر من مواراة المحسن من قبل فضة يدل على تعيين قبره

الشريف وذلك في بيت الزهراء عليها السلام.

المبحث الثاني

وفاة سيدتها الزهراء عليها السلام

بعد أن عانت الزهراء عليها السلام هذه المصائب والآلام وأصبحت طريحة الفراش من المرض الذي أصابها من ظلم القوم لها ولأمير المؤمنين عليه السلام أوصت الإمام عليه السلام بوصايا عدة، منها:

((إذا توفيت لا تعلم أحداً إلا أم سلمة وأم أيمن وفضة، ومن الرجال ابني الحسن والحسين والعباس وعبد الله بن عباس وسلمان وعمار والمقداد وأبا ذر وحذيفة))^(١١٠).

ثم أجابت صلوات الله عليها نداء ربها عز وجل والتحقت بأبيها النبي محمد صلى الله عليه وآله الذي طالما كان يقول لها: ((أنت أول من يلحقني من أهلي))^(١١١)، وقد توفيت بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بخمسة وأربعين يوماً أو ثلاثة أشهر، أو ستة أشهر على اختلاف الروايات^(١١٢).

مشاركتها في تغسيل الزهراء عليها السلام:

اشتركت فضة رضوان الله عليها مع أمير المؤمنين عليه السلام في تغسيل سيدتها فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاتها، إذ يقول المؤرخ الطبري: ((فغسلها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس))^(١١٣).

وتقول الرواية: إن أمير المؤمنين عليه السلام أمر فضة عليها السلام عندما أراد تغسيل الزهراء وتكفينها، أمرها أن تدخل مع أبنائه على السيدة الزهراء عليها السلام، وهو ما ذكر في رواية ورقة قال علي عليه السلام: والله أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم

أكشفه عنها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم! يا سكينه! يا زينب! يا فضة! يا حسن! يا حسين! هلموا وتزودوا من أمكما فهذا الفراق واللقاء في الجنة^(١١٤).

ويظهر من الروايات أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يهتم بفضة كما يهتم بأولاده عليهم السلام فقد نادى فضة كما نادى أولاده عليهم السلام لتوديع الزهراء عليها السلام.

المبحث الثالث

وفاتها:

من المأسوف عليه أن حملة التاريخ على توسعهم في سرد الأحداث والقصص والأحوال في أشياء كثيرة ربما يكون القارئ في غنى عنها أهملوا حقائق في التاريخ تمس إليها حاجة المتقّب، وتساق إليها طلبة الباحث والمحقق ولسنا الآن في صدد الأسباب الباعثة على ذلك ولعلها لا تحفى على الناقد البصير، غير أن المهم في خلاصة هذا الكتاب هو البحث عن وفاة ومدفن هذه السيدة الجليلة، فلم يذكر لنا التاريخ سنة وفاتها بالتحديد، ولكن ذكر أصحاب السير، أن العقيلة زينب عليها السلام بعد رجوعها من أسر بني أمية إلى المدينة أخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاوية فخاف عمرو بن سعيد الأشدق والي المدينة انتقاض الأمر فكتب إلى يزيد بالحال فأثاء كتاب يزيد يأمره بأن يفرق بينها وبين الناس فأمر الوالي بإخراجها من المدينة إلى حيث شاءت فخرجت متجهة إلى الشام وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة بنت الحسين وسكينه وكذلك رافقتها فضة لأنها خادمتها وكانت ملازمة لها، وبقيت معها إلى أن توفيت العقيلة زينب عليها السلام سنة ٦٢ هجرية وقيل سنة ٦٥ هجرية على رواية. فلم تزل فضة مجاورة لقبر العقيلة زينب عليها السلام بالشام بسنين قليلة حتى توفيت رضوان الله عليها^(١١٥).

سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها فضة أنموذجاً..... (٦٠٣)

والظاهر إن سنة وفاتها سنة ٦٤ هجرية تقريباً وليس بالتحديد أو سنة ٦٧ هجرية على اختلاف الروايات في وفاة سيدتها زينب عليها السلام، وقد خالف الشبستري في الأعلام^(١١٦) رأينا هذا بقوله أنها توفيت حدود سنة ٨٠ هجرية ولم يُشر إلى الأصل في هذا القول. وفي كل الأحوال فإنها توفيت رضوان الله عليها بعد أن طال بها العمر في خير وصلاح وتقى وفوق ذلك خدمة آل محمد. وهكذا انطوت صفحة حياة هذه المرأة الصالحة صاحبة المآثر الجميلة والجليلة وهنيئاً لها هذه السعادة العظمى.

مرقدتها:

قبر فضة معروف بالشام ويقع في الباب الصغير للجامع الأموي بدمشق تستجاب عنده الدعوات، ولم يختلف في قبرها اثنان حتى اليوم^(١١٧).

الخاتمة:-

السيدة فضة جارية سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، من النساء الخالدات في دنيا الشرف والفضيلة والإيمان، وكانت أنموذجاً مشرفاً للمرأة المسلمة في طهارتها وعفافها فقد أفاضته عليها بضعة الرسول ﷺ أشعة من روحها الطاهرة، وغذتها بمثلها وكمالها حتى عدته المثل الأعلى للسيدات المسلمات بما تملك من المواهب، وسمو النفس وطهارة الضمير، وحسبها فخراً أنها ما تكلمت إلا بالقرآن الكريم في كثير من فترات حياتها فقد وعت القرآن وانطبع في دخائل نفسها، وأعماق ذاتها، وهي تحكي بذلك عمق التربية الإسلامية وسموها وأصالتها.

وبعد أن وصلنا إلى خاتمة المطاف عن بعض الأنوار من سيرة الصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام من نافذة خادمتها وجاريتها المرأة الجليلة فضة رضوان الله عليها، فهي نافذة جديدة طرقتها في هذا البحث يختلف عما سبقنا في

(٦٠٤) سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها فضة أنموذجاً

طرح سيرتها عليها أفضل الصلاة والسلام، فأخذنا جانب الرفقة، تلك الرفقة التي اتخذت خطواتها هذه المرأة العفيفة مع سيدتها عليها السلام بعد أن أفردنا لهوية تلك الخادمة الرائعة فصلاً كاملاً، ثم أشرنا إلى رفقتها مع سيدتها في البيت العلوي ومشاطرتها الخدمة.....

ثم معاصرتها لتلك المصائب والمحن التي مرت بها سيدتها عليها السلام من احراق البيت وغير ذلك، مما يشير إلى انها شاركتهم وشاهدت بأعينها كل تلك الصور الحزينة والمؤلمة فكانت لهم خير رفيق وخادم مخلص.

هوامش البحث

- (١) السابق، محمد حسنين، حضرة فضة، لغة اوردو، ط باكستان، ص ٤.
- (٢) ابن شهر اشوب، محمد بن علي، مناقب أبي طالب، ط النجف الاشرف - ١٣٧٦هـ، ج ٣، ص ٣٤٢؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط بيروت - ١٩٨٣م، ج ٤٣، ص ٨٥؛ وقال الطهراني: إن النبي صلوات الله وسلامه عليه هو الذي نحلها هذا الاسم (فضة). الطهراني، محمد باقر، الخصائص الفاطمية، ط طهران - ١٣١١هـ، ج ٢، ص ١٨٨.
- (٣) السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط دار الفكر - ١٩٩٠، ج ٤، ص ٢٨٩.
- (٤) البرسي، رجب بن محمد، مشارق أنوار اليقين، ط بيروت - ١٣٧٩هـ، ص ٨.
- (٥) بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٢٧٣.
- (٦) الخصائص الفاطمية، ص ٢٥٢.
- (٧) النقدي، جعفر بن محمد، الأنوار العلوية، ص ١٤٧.
- (٨) حضرة فضة، ص ٤.
- (٩) العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة، ط بيروت - ١٤١٥هـ، ج ٤، ص ٣٨٧؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تجريد أسماء الصحابة، تحقيق: عبد الكريم شرف الدين، ط الهند - ١٩٧٠م، ج ٢، ص ٢٩٧؛ العاملي، زينب فواز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط مصر - ١٣١٢هـ، ص ٤٣٩؛ بحار الأنوار، ج ٩، ص ٥٧٥.
- (١٠) ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط بيروت - ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٣٧.
- (١١) كاشف الغطاء، محمد رضا، تقريب العضا، ط النجف الاشرف - ١٩٩٩م، ص ١٩٨.

- (١٢) بحار الانوار، ج ٤٣، ص ١٧٣؛ المحلاتي، ذبيح الله، رياحين الشريعة، فارسي، ط طهران، ج ١، ص ٣٥؛ العاملي، محمد حسين، ماذا في التاريخ، ط بيروت - ١٣٩٥هـ، ج ١، ص ٣٠٥.
- (١٣) الشبستري، عبد الحسين، ارشاد الازهان إلى أعلام القرآن، ط دار القرآن الكريم - قم ١٤١٤هـ، ج ٣٢، ص ٢.
- (١٤) النساء، ٩٧.
- (١٥) ينظر: بحار الانوار، ج ١٨، ص ٤١٦.
- (١٦) ينظر: الكربلائي، عامر الخطيب، منية الزائر، ط النجف الاشرف، ص ٤٦٣؛ الخصائص الفاطمية، ص ٢٥٢.
- (١٧) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ج ١، ص ٢٩٧.
- (١٨) الأحزاب، ٢١.
- (١٩) الخصائص الفاطمية، ج ٢، ص ١٨٦.
- (٢٠) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزر جي الأنصاري الأندلسي، أبو القاسم، مؤرخ، من أهل قرطبة، ولد سنة ٤٩٤هـ، ولي القضاء في بعض جهات أشبيلية، له زهاء خمسين مؤلفاً أشهرها الصلة في تاريخ رجال الأندلس، والفوائد المنتخبة، وكتاب المستغيثين بالله تعالى، والחסن والفضائل وغيرها، توفي في قرطبة سنة ٥٧٨هـ.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٠م، ج ٢، ص ٣١١.
- (٢١) الحسين بن العلاء: هو الحسين بن أبي العلاء الخفاف، أبو علي الأعور مولى بني أسد، ذكر ذلك ابن عقدة، وعثمان بن حاتم بن متاب، وقال أحمد بن الحسين: هو مولى بني عامر وأخوه علي وعبد الحميد، روى الجميع عن أبي عبد الله عليه السلام وكان الحسين أوجههم، وعده أبو داود من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام أيضاً له عدة كتب منها كتاب يعد في الأصول.
- ينظر: النجاشي، أبي العباس أحمد، رجال النجاشي، تحقيق: موسى الزنجاني، ط قم - ١٤١٦هـ، ص ٥٢؛ الخلي، تقى الدين، رجال أبي داود، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط النجف الاشرف - ١٣٩٢هـ، ص ٧٩؛ العاملي، حسن بن زيد الدين، التحرير الطاووسي، تحقيق: فاضل الجواهري، ط قم - ١٤١١هـ، ص ١٤٨.
- (٢٢) ينظر: الإصابة، ج ٨، ص ٢٨٢.
- (٢٣) ابن الاثير، محمد بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط دار الكتاب العربي - بيروت، ج ٥، ص ٥٣٠.
- (٢٤) هو الحاج مولى محمد باقر بن إسماعيل بن عبد العظيم بن محمد باقر الكجوري الطهراني المشهور بالواعظ، ولد بطهران سنة ١٢٥٥هـ وتوفي في مشهد سنة ١٣١٣هـ ودفن في مقبرة الشيخ البهائي، من آثاره: جنة النعيم، والخصائص.

(٦٠٦) سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها فضة أنموذجاً

ينظر: الطهراني، اغايزرك محمد حسين، الذريعة، ط دار الأضواء - بيروت ١٩٨٣م، ج ١، ص ٤٠٦؛ وج ٢، ص ٥٠٤ وج ٧، ص ١٧٣.
(٢٥) الخصائص الفاطمية، ج ٢، ص ١٨٥.
(٢٦) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ص ٤٤.
(٢٧) حضرة فضة، ص ١.
(٢٨) أعلام القرآن، ج ٣٢، ص ٢.
(٢٩) ينظر: الثقفى، ابراهيم بن محمد، الغارات، تحقيق: عبد الزهراء الحسنى، ط دار الاضواء - بيروت، ج ٢، ص ٧٣٩.

(٣٠) ابن ابيد: هو علي بن ابيد، روى عن الإمام علي عليه السلام، روى عنه أبو ثمامة القشيري عن عبد الرحمن عن محمد بن احمد بن البراء قال: قال علي ابن المديني: ابن ابيد ليس بمعروف ولا اعرف له غير حديثه عن علي انه قال لفاطمة: اتني أباك فسله خادماً.
الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل، ط الهند - ١٣٧١هـ، ج ٩، ص ٣١٦؛ البخاري، محمد بن اسماعيل، التاريخ الكبير، ط بيروت - ١٤٠١هـ، ج ٨، ص ٤٣٠.
(٣١) الرحي: الآلة التي تطحن الحبوب.
(٣٢) حدثاً: أي جماعة يتحدثون، وهو جمع على غير قياس، حملاً على نظيره نحو سامر وسمار وهم المحدثون.

ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط بيروت - ١٤٠٥هـ، ج ٢، ص ١٣٣، مادة (حدث).
(٣٣) ورد أيضاً بالفاظٍ آخر، تقلأ عن ابن أبي ليلى، عن علي عليه السلام، عن البخاري في صحيحه، ج ٤، ٢٠٨، ومسلم في صحيحه، ج ٨، ص ٨٤؛ والترمذي في سنته، ج ٥، ص ١٤٢، وأبي داود في سنه، ج ٢، ص ٢٩، والجزري في جامع الأصول، ط السنة المحمدية - مصر ١٣٧١هـ، ج ٥، ص ٦٩.
وفي بعضها زيادة: قال علي عليه السلام: ((فما تركته منذ سمعته من رسول الله))، قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين. وفي رواية أخرى قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن طلب من الزهراء عليها السلام الذهاب إلى أبيها صلوات الله وسلامه عليه قال: أنا والله أخبرك يا رسول الله: إنها استقت بالقربة حتى أثرت في صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يدها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك ضرماً أنت من هذا العمل؟ قال عليه السلام: أفلا أعلمكما ما هو خير لكمما من الخادم؛ إذا أخذتما منكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبيرا أربع وثلاثين، قال: فأخرجت رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله.

ينظر: الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه: علي أكبر النفقاري، ط قم، ج ١، ص ٣٢١؛ الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ط الشريف الرضي - ١٩٧٢م،

سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها -فضة أنموذجاً-.....(٦٠٧)

ص ٢٨٠؛ أيضاً الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنف في الحديث، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط بيروت - ١٤٠٣هـ، ج ١١، ص ٣٣.

(٣٤) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٤٢.

(٣٥) الإسراء، ٢٨.

(٣٦) الخصائص الفاطمية، ج ٢، ص ١٨٧.

(٣٧) روي إن إحدى بنات الزبير- أم الحكم أو ضباعة- جاءت برفقة السيدة فاطمة عليها السلام يسألان النبي صلى الله عليه وآله خادماً وذكرت ذلك بقولها: أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله سيئاً فذهبت أنا وأختي وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله فشكونا إليه ما نحن فيه وسألناه أن يأمر لنا بشيء من السبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سبقتكن يتامى بدر.

ينظر: سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٩؛ المسقلاني، شهاب الدين، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط بيروت، ج ١١، ص ١٠٣.

(٣٨) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٩٠.

(٣٩) الإسراء، ٢٨.

(٤٠) الأنعام، ١٢٤.

(٤١) آل عمران، ٢٤.

(٤٢) الخوارزمي، الموفق بن أحمد، مقتل الحسين، ط قم - ١٤١٤هـ، ج ١، ص ٦٩.

(٤٣) ينظر: الحلي، علي بن طاووس، المجتبى من الدعاء، ط بمبئي ١٣١٧هـ، ص ٧.

(٤٤) أزدشنوه: منطقة في اليمن بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً تنسب إليها قبائل من الازد يقال أزدشنوه. معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٦٨.

(٤٥) الإصابة، ج ٨، ص ٢٨٢.

(٤٦) دبرت: تشققت.

(٤٧) مضني: أحرقتني وشق علي. والهم يمض القلب أي يحرقه.

لسان العرب، ج ٧، ص ٢٣٣، مادة: (مضض).

(٤٨) القول هنا إشارة إلى فضة فهي المتكلمة، والظاهر أن هناك سقط في نقل الرواية، إذ إن الراوي هو سلمان الحمدي فكيف يرد في النص - فاخذت عباءتي - بدون ذكر الضمير. فلاحظ.

(٤٩) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٨.

(٥٠) ما ورد من قيام فضة على هذه الأحداث داخل بيت السيدة الزهراء عليها السلام - فالطفل يبكي ودماء الكف تسيل على عمود الرحي - وهي واقفة دون أن تحرك ساكناً! إن ذلك لا يُصور لنا فضة أنها كانت بلا رحمة وبلا قلب؛ لأن الرواية لا تبين لنا وقوفها على هذه الأحداث مدة من الزمن إلا لحظة محيية سلمان الحمدي إلى الدار إذ قد يكون قد أنيطت لها من قبل سيدتها عليها السلام بعض

المهمات الأخرى مع الأخذ بنظر الاعتبار بوصية رسول الله ﷺ للزهراء عليها السلام من تقسيم الأعمال داخل الدار.

(٥١) إشارة إلى إقامة الصلاة في المسجد وسماع الأذان.

(٥٢) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط قم - ١٤١٣هـ، ص ١٤٠ وفيه قال الطبري: حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن مالك الفزاري، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن بحر الجندي النيشابوري، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبي، عن المفضل بن عمر، قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قال سلمان: وذكر الرواية بطولها.

(٥٣) ما ورد في الرواية من دعوة الزهراء عليها السلام للنبي ﷺ للإفطار عندها بعد دعوة الإمام علي عليه السلام ليس دليلاً على أن لكل منهم بيت مفصل عن الآخر وإنما الدعوة هنا دعوة الشرفية كما وردت من بعدهم من دعوة ولديهما الحسن والحسين عليهما السلام.

(٥٤) ذكر هذه الرواية السابق في كتابه ((حاضرة فضة))، ص ٥ - ٦ نقلاً عن صاحب كتاب ((مصاييح القلوب)) / فارسي، ٥٣ وقد نقلت بتصريف، وهي غير مذكورة في المجاميع الحديثية؛ إذ لا يخفى على المتتبع أن ما في الرواية إثبات منقبة لخادمة الزهراء عليها السلام والرسول يقول: إن الجارية بمنزلة مريم عليها السلام، لكن لا غرابة من أنها اكتسبت تلك المنزلة من سيدتها كما أشار سبحانه وتعالى في كتابة العزيز في نزول سورة (الدھر) في حق مولاتها بالدرجة الأولى.

(٥٥) أبو صالح: السمان أو الزيات واسمه ذكوان مولى غطفان، ثقة كثير الحديث، سكن الكوفة، سمع أباه وأبا هريرة، وزيد بن خازجة، وزاذان، وسعد بن أبي وقاص، وأبا عياش الزرقلي، وأبا سعيد الخدري، وابن عباس، وابن عمر، وجابر، وعائشة، روى عنه ابنه سهيل، وعبد الله ابن دينار، والقعقاع بن حكيم، وزيد بن أسلم، والحكم بن عتبة، وعاصم بن أبي النجود، وسليمان الأعمش، توفي سنة ١٠١هـ.

ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ط دار صادر - بيروت، ج ٥، ص ٣٠٢، الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٤٥٠.

(٥٦) الإنسان، ٧.

(٥٧) وفي القرطبي، عن جابر الجعفي عن قبر مولى علي قال: فقال أبو بكر: يا أبا الحسن لو نذرت عن ولدك شيئاً.

القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ط دار احياء التراث الاسلامي - بيروت ١٩٨٥م، ج ١٩، ص ١٣٠.

(٥٨) وفي الشواهد: وقالت جاريته فضة: وعليّ الله نذر لئن بريء سيدي من مرضهما لا صوم من ثلاثة أيام.

سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها قصّة أنموذجاً..... (٦٠٩)

الحسكاني، عبيد الله بن أحمد، شواهد التنزيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط إيران - ١٩٩٠م، ج ٢، ص ٣٩٤.

(٥٩) وهو الأصح لأن الإمام علي عليه السلام لا يمكن أن يقدم القرصة على أن يعمل بكده بينه.

(٦٠) وفي القرطبي: فقامت الجارية - أي فضة - إلى صاع من شعير فخبزت منه خمسة أقراص.

الجامع لأحكام القرآن، ج ١٩، ص ١٣٠.

(٦١) وقد أورد القمي في تفسيره بصيغة أخرى، مرفوعة إلى أبيه عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عند فاطمة عليها السلام شعيرة فجعلوه عصيدة (شعير يلت بالسمن ويطبخ).

القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، صححه وعلّق عليه: طيب الموسوي، ط قم - ١٤٠٤هـ، ج ٢٠، ص ١٤٦.

(٦٢) وفي رواية الخوارزمي: عندها رفع الإمام علي ورفعت فاطمة الزهراء عليها السلام ورفع الحسنان عليهما السلام وفضة أيديهم عن الطعام. الخوارزمي، الموفق بن أحمد، المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، ط قم - ١٤١٤هـ، ص ١٨٨.

(٦٣) وفي أمالي الصدوق ورد عجز البيت هكذا: "جاء إلى الباب له حنين".

الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط قم - ١٤١٧هـ، ص ٣٣٠.

(٦٤) وفي الأمالي ورد: "من يفعل الخير يقف سمين".

(٦٥) وفي الأمالي ورد صدر البيت: "موعه في جنة رحيم".

(٦٦) وفي الأمالي ورد: "شرا به الحميم والغسلين".

(٦٧) وفي الأمالي وردت الأبيات هكذا:

امرك يا بن العم طاعة	ما بي من لؤم ولا وضاعة
غذيت باللب والبراعة	أرجو إذا شيعت من مجاعة
أن ألق الأخيـار والجماعة	وادخل الجنة في شفاعـة

(٦٧) لم يرد في الأمالي وغيره ذكر "العقبة" كما أورده الثعلبي، وهذا ما أورده الصدوق: "أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة".

(٦٧) لم يرد في الأمالي وغيره ذكر "العقبة" كما أورده الثعلبي، وهذا ما أورده الصدوق: "أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة".

(٦٧) وفي الأمالي ورد: "بنت نبي ليس بالزيم".

(٦٧) وفي الأمالي ورد: "حرمها الله على اللثيم".

(٦١٠) سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها فضة انموذجاً

(٦٧) وفي الأمالي ورد البيت: " وصاحب البخل يقف ذميم - تهوي به النار إلى الجحيم
(٦٨) لم يرد في الأمالي وغيره ذكر " العقبة " كما أورده الثعلبي، وهذا ما أورده الصدوق: " أنا يتيم
من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة "

(٦٩) وفي الأمالي ورد: " بنت نبي ليس بالزيم "

(٧٠) وفي الأمالي ورد: " حرما الله على اللثيم "

(٧١) وفي الأمالي ورد البيت: " وصاحب البخل يقف ذميم - تهوي به النار إلى الجحيم "

(٧٢) الكبل: جمعها كبولة، يقال: كبلت الأسير وكبلته إذا قيدته. لسان العرب، ج ١١، ص ٥٨٠، مادة
(كبل).

(٧٣) وفي الأمالي ورد: " قد جاءك الأسير ليس يهتد "

(٧٤) وفي الأمالي ورد: " يشكو إلينا الجوع قد تقدد "

(٧٥) وفي الأمالي وردت الأبيات هكذا:

لم يبق مما كان غير صاع قد دبرت كفائي معه الذراع

شـبـلـاي والله همـا جـيـاع يـارب لا تتركهمـا ضـيـاع

ينظر: الأمالي، ص ٢٢٩-٢٣٢.

(٧٦) وفي رواية: قالت: يا أبتاه ما طعمت أنا ولا أولادي ولا (فضة) منذ ثلاثة أيام. فرفع النبي ﷺ
يده ثم قال: ((اللهم أنزل على آل محمد كما أنزلت على مريم بنت عمران)) . ثم قال: أدخلي
مخدعك فانظري ماذا ترين ؟ فدخلت ومعها علي عليه السلام وولداها ثم تبعهم رسول الله ﷺ، فإذا
جفنه ثور مملوء وعراقاً مكللة بالجواهر يفوح منها رائحة المسك الأذفر فقال: (كلوا بسم الله)
فأكلوا منها جماعتهم سبعة أيام ما انتقص منها لقمة. ينظر: الكنجي، محمد بن يوسف، كفاية
الطالب، ط النجف الاشرف - ١٣٥٦هـ، ص ٢٠١.

(٧٧) أوردت بعضهم هذه الرواية بدون ذكر الآيات الشعرية التي جاءت فيها، منهم:

ابن البطريق، يحيى بن الحسن، العمدة، ط قم - ١٤٠٧هـ، ص ٣٤٦؛ والخوارزمي في المناقب،
ص ٢٦٧.

(٧٨) الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق: سيد كسروي حسن،
ط العلمية - بيروت ٢٠٠٤م، ج ٦، ص ٣٤٣ - ٣٤٧. وقد وردت هذه القصة بأنحاء آخر اختلافها
لا يؤثر في المعنى المطلوب منها والمذكور أشهر فقد ذكر بتمامه في: أسد الغابة، ج ٥، ص ٥٣؛
الإصابة، ج ٨، ص ١٦٧؛ مناقب الخوارزمي، ص ١٨٨؛ تفسير الرازي، ج ٨، ص ٣٩٢؛ روح
البيان، ج ١، ص ٢٦٨؛ كفاية الطالب، ص ٣٤٥-٣٥٦ وفيه ذكر سند الحديث فقال: أخبرنا أبو
طالب عبد اللطيف بن محمد بن القطبي البغدادي، أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن

سليمان، أخبرنا الحافظ محمد بن أبي نصر الحميدي، أخبرنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن المعروف بالشافعي بمكة، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد السقطي أخبرنا أبو عمر بن أحمد ابن عبد الله الدقاق المعروف بابن السماك، أخبرنا عبد الله بن ثابت حدثنا أبي عن هذيل بن حبيب عن عبد الله السمرقندي عن محمد بن كثير الكوفي عن الأصبغ بن نباتة قال: وذكر الحديث بطوله. كما نقله ابن الجوزي في التذكرة، ص ٣١٣ وقال: عن أبو المجد محمد بن أبي المكارم القزويني بدمشق سنة اثنين وعشرين وستمائة عن أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد العطار عن الحسين بن مسعود عن أحمد بن إبراهيم الخوارزمي عن أبو إسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبي عن أبي عبد الله بن حامد عن أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني قال حدثنا محمد بن أحمد بن سهل الباهلي حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن هلال عن القاسم بن يحيى عن أبي علي العربي عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال: وذكر الحديث. أما الواحدي فقد ذكره في أسباب النزول، ص ٣٣١ والبغوي من رواية عطاء عن ابن عباس، وأورده السيوطي في الدر المنثور، ج ٦، ص ٢٩٩ من رواية ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ. وقال صاحب تفسير روح البيان: ونحن لا نشك في صحة القصة.

البروسوي، اسماعيل حقي، تفسير روح البيان، ط اسطنبول - ١٣٠٦هـ، ج ١٠، ص ٢٦٩.

(٧٩) الإنسان، ٥.

(٨٠) تفسير روح البيان، ج ١٠، ص ٢٦٩.

(٨١) عبد الكريم بن هو ازن بن عبد الملك ابن طلحة النسابوري القشيري من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم شيخ خراسان في عصره ولد سنة ٣٧٦ هجرية من علماء الشافعية وله في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر وعلم التصوف له مصنفات عديدة منها التيسير في التفسير، لطائف الإشارات، الرسالة القشيرية، توفي عام ٤٦٥ هـ.

الأعلام، ج ٤، ص ٥٧؛ سركيس، يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية، ط قم - ١٤١٠هـ، ج ٢، ص ١٥١٤.

(٨٢) الزخرف، ٨٩.

(٨٣) الزمر، ٣٧.

(٨٤) الأعراف، ٣١.

(٨٥) فصلت، ٤٤.

(٨٦) آل عمران، ٩٧.

(٨٧) ق، ٣٨.

(٨٨) الأنبياء، ٨.

(٦١٢)..... سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها قصة أنموذجاً

(٨٩) البقرة، ٢٨٦.

(٩٠) الزخرف، ١٣.

(٩١) ص، ٢٦.

(٩٢) آل عمران، ١٤٤.

(٩٣) مريم، ١٢.

(٩٤) القصص، ٣٠.

(٩٥) طه، ١١ - ١٤.

(٩٦) الكهف، ٤٦.

(٩٧) القصص، ٤٤.

(٩٨) وذكر الهاشمي رواية أخرى نقلا عن عبد الله بن المبارك وهي مطابقة لما روينا في النص المتقدم مع اختلاف بسيط في السرد الروائي ولم يذكر اسم المرأة المتكلمة بالقرآن وأنها بقيت تتكلم لمدة أربعين سنة وليس عشرين سنة كما هو المروي. وعليه فمن المرجح أن تكون هي نفسها الخادمة فضة عليها السلام.

ينظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط مضر - ١٩٦٠م، ص ٣٢٤ - ٣٢٦.

(٩٩) لا يتغاور: أي لا يذهب ولا يترك.

(١٠٠) الحجون: موضع بمكة.

(١٠١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٧٩؛ التبريزي، محمد علي، اللمعة البيضاء، تحقيق: هاشم الميلاني، ط قم ١٤١٨هـ، ص ٨٥٩، النوري، الميرزا حسين، مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ج ٢، ص ١٣٧؛ الشاهرودي، علي غازي، مستدرك سفينة البحار، ط خراسان - ١٣٨١هـ، ج ٨، ص ٢١٣؛ المرندلي، أبو الحسن، مجمع النورين، ط قم - ١٣٢٨هـ، ص ١٣٨؛ ماذا في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٠٥ - ٣١١.

(١٠٢) هو الحسين بن حمدان الخصمي الجنبلائي أو الجنبلائي، أبو عبد الله، مصري الأصل، رحل إلى جنبل في العراق، وانتقل إلى بغداد، ثم استقر في حلب إلى أن توفي سنة ٣٥٨هـ وقبره في شمالها، له: الهداية الكبرى، وأسماء النبي، وأسماء الأئمة، والإخوان، والمائدة.

ينظر: الأعلام، ج ٢، ص ٢٣٦؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج ٤، ص ٥.

(١٠٣) أي غليظاً قوياً.

(١٠٤) الخصمي، الحسين حمدان، الهداية الكبرى، ط بيروت - ١٩٩٩م، ص ٤٠٦.

(١٠٥) الخصائص الفاطمية، ج ٢، ص ١٨٨ نقلاً عن عوالم العلوم، ج ١١، ص ٦٠٦.

سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها فضة أنموذجاً..... (٦١٣)

- (١٠٦) ينظر: الهداية الكبرى، ص ٤٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩٣؛ مجمع النورين، ص ١١٠؛ القمي، عباس محمد، بيت الأحزان، ط قم - ١٤١٢هـ، ص ١٢٠.
- (١٠٧) الخرسان، محمد مهدي، المحسن السبط مولود أم سقط، ط قم - ٢٠٠٩م، ص ٦٠٤.
- (١٠٨) الهداية الكبرى، ص ٤٠٦.
- (١٠٩) مجمع النورين، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.
- (١١٠) دلائل الإمامة، ص ٤٤؛ القمي، عباس محمد، الأنوار البهية، ط قم - ١٤١٧هـ، ص ٦٢؛ مستدرک سفينة البحار، ج ٨، ص ٢١٢ وفيه ورد: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أخذت علي فاطمة عهد الله ورسوله إنها إذا توفت لا أعلم أحداً إلا أم سلمة زوج رسول الله ﷺ وأم أيمن وفضة، ومن الرجال ابنها.
- (١١١) ورد الحديث بألفاظ مختلفة في: ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، ط دار الفكر - بيروت ١٤١٥هـ، ج ١٧، ص ٧٣؛ الهشمي، نور الدين، مجمع الزوائد، ط بيروت - ١٩٨٨م، ج ٩، ص ١٦٥؛ الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: إبراهيم الحسيني، ط دار الحرمين - ١٩٩٥م، ج ٦، ص ٣٢٨؛ الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال، ضبطه وصححه: بكرى حياني و صفوة السفا، ط بيروت - ١٩٨٩م، ج ١٣، ص ١٠٨.
- (١١٢) ينظر: الفاضلي، حسين محمد، أم أبيها في صحاح المسلمين ومساندهم، ط دار بيروت - ٢٠٠١، ص ٢٧٩ - ٢٨٤.
- (١١٣) دلائل الإمامة، ص ١٣٦.
- (١١٤) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٧١؛ بيت الأحزان، ص ١٩٦؛ اللبعة البيضاء، ص ٨٥٢.
- (١١٥) ينظر: حضرة فضة، ص ١٥؛ الدياجي، أبو القاسم، زينب الكبرى، ط بيروت - ١٩٩٧م، ص ٦٠؛ الشاطي، عائشة، زينب بطلة الحرية، ط بيروت، ص ٢١٩.
- (١١٦) أعلام القرآن، ج ٣٢، ص ٢.
- (١١٧) ينظر: الهروي، أبي بكر، الإشارات في معرفة الزيارات، ط دمشق - ١٩٥٣م، ص ١١؛ شداد، محمد علي، الاعلاق الخطيرة، ط بيروت - ١٩٧٥م، ج ١، ص ١٨٤؛ البدر، عبد الله، نزهة الأنام، ط مصر - ١٣٤١هـ، ص ٢٨٥؛ كمونة، عبد الرزاق، مشاهد العترة، ط النجف الأشرف - ١٣٨٧هـ، ص ٨٤.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- السابقي، محمد حسنين بن عبد العلي (معاصر).
- حضرة فضة، لغة اوردو، (ط - باكستان).

- ٣- ابن شهر اشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م).
- مناقب آل أبي طالب، ط الحيدرية - (النجف الاشرف - ١٣٧٦هـ).
- ٤- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي الاصفهاني (ت ١١١١هـ / ١٧٠٠م).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة، مؤسسة الوفاء (ط ٢ بيروت - ١٩٨٣م).
- ٥- الطهراني، باقر بن اسماعيل بن عبد العظيم المازندراني (ت ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م).
- الخصائص الفاطمية، ترجمة: سيد علي جمال أشرف، (ط ١ طهران - ١٣١١هـ).
- ٦- السجستاني، أبي داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٩م).
- سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر (ط ١ - ١٩٩٠م).
- ٧- البرسي، رجب بن محمد بن رجب (ت ٨١١هـ / ١٤٠٩م).
- مشارك أنوار اليقين، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة الأعلمي (ط ١ بيروت - ١٣٧٩هـ).
- ٨- النقدي، جعفر بن محمد بن عبد الله النقي (ت ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م).
- الأنوار العلوية، الحيدرية (ط ٢ النجف الاشرف - ١٩٦٢م).
- ٩- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
- الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، (ط ١ بيروت - ١٤١٥هـ).
- ١٠- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م).
- تجريد أسماء الصحابة، تحقيق: عبد الكريم شرف الدين، العلمية (ط الهند - ١٩٧٠م).
- ١١- العاملي، زينب بنت علي بن حسين بن فواز (ت ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م).
- الدر المشور في طبقات ربات الخدور، (ط مصر - ١٣١٢هـ).
- ١٢- الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م).
- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي (ط بيروت - ١٩٧٩م).
- ١٣- كاشف الغطاء، محمد رضا (ت ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م).
- تقريع العصا في الرق والنخاسة والخصا، مؤسسة الذخائر (ط النجف الاشرف - ١٩٩٩م).

- ١٤- المحلاتي، ذبيح الله بن محمد علي بن علي أكبر (معاصر).
رياحين الشريعة في مآثر الفضليات من نساء الشيعة، فارسي، (ط - طهران).
- ١٥- العاملي، محمد حسن القيسي (معاصر).
ماذا في التاريخ، دار التعارف (ط بيروت - ١٣٩٥هـ).
- ١٦- الشبستري، عبد الحسين (معاصر).
ارشاد الاذهان إلى أعلام القرآن، دار القرآن الكريم، (ط - قم ١٤١٤هـ).
- ١٧- الكربلائي، عامر الخطيب (معاصر).
منية الزائر لأرض الحائر، (ط ١ - النجف الاشرف).
- ١٨- الزركلي، خير الدين (معاصر).
الأعلام، دار العلم للملايين (ط ٥ - بيروت ١٩٨٠م).
- ١٩- النجاشي، أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).
رجال النجاشي، تحقيق: موسى الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي (ط ٥ - قم - ١٤١٦هـ).
- ٢٠- الحلي، الحسين بن علي بن داود تقي الدين (ت ٧١٠هـ / ١٣١١م).
رجال أبي داود، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، الحيدرية (ط النجف الاشرف - ١٣٩٢هـ).
- ٢١- العاملي، حسن بن زيد الدين صاحب المعالم (ت ١٠١١هـ / ١٦٠٣م).
التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الاشكال، تحقيق: فاضل الجواهري، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام (ط ١ قم - ١٤١١هـ).
- ٢٢- ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م).
أسد الغابة في معرفة الصحابة، مؤسسة انتشارات اسماعيليان (ط دار الكتاب العربي - بيروت).
- ٢٣- الطهراني، محمد محسن اغا بزرك (ت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م).
الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء (ط ٣ - بيروت ١٩٨٣م).
- ٢٤- الثقفي، أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م).
الغارات، تحقيق: عبد الزهراء الحسني، دار الاضواء (ط ١ - بيروت ١٩٨٧م).

(٦١٦) سيرة الزهراء عليها السلام على لسان مواليتها حفصة أنموذجاً.

- ٢٥- الرازي، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم التميمي (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٩م).
الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي - بيروت (ط ١ الهند - ١٣٧١هـ).
- ٢٦- البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
التاريخ الكبير، المكتبة الاسلامية، ديار بكر - تركيا (ط بيروت - ١٤٠١هـ).
- ٢٧- البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
صحيح البخاري، دار الفكر (ط دار الطباعة العامرة - استانبول).
- ٢٨- النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م).
صحيح مسلم، دار الفكر (ط بيروت - لبنان).
- ٢٩- الجزري، محمد بن الاثير (ت ٦٠٦هـ / ١٢١٠م).
جامع الأصول في أحاديث الرسول، مطبعة السنة المحمدية (مصر - ١٣٧١هـ).
- ٣٠- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م).
من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي (ط ٢ - قم).
- ٣١- الطبرسي، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ /).
مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضي، (ط ٦ - ١٩٧٢م).
- ٣٢- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ / ٨٢٧م).
المصنف في الحديث، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، المجلس العلمي (ط بيروت - ١٤٠٣هـ).
- ٣٣- العسقلاني، شهاب الدين بن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة (ط ٢ - بيروت).
- ٣٤- الخوارزمي، الموفق بن أحمد البكري المكي (ت ٥٦٨هـ / ١٢٤٧م).
مقتل الحسين عليه السلام، (ط قم - ١٤١٤هـ).
- ٣٥- الحلبي، رضي الدين علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ /).
الجبتي من الدعاء، (ط بمبئي ١٣١٧هـ).

- ٣٦- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت القرن الخامس الهجري).
دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة (ط قم - ١٤١٣هـ).
- ٣٧- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٥م).
الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، دار احياء التراث الاسلامي (ط بيروت - ١٩٨٥م).
- ٣٨- ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م).
الطبقات الكبرى، (ط دار صادر - بيروت).
- ٣٩- الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله أحمد الحنفي (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٨م).
شواهد التنزيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية (ط ايران - ١٩٩٠م).
- ٤٠- القمي، أبو الحسن علي بن ابراهيم (ت ٣٢٩هـ / ٩٤١م).
تفسير القمي، صححه وعلق عليه: طيب الموسوي، مؤسسة دار الكتاب (ط ٣ قم - ١٤٠٤هـ).
- ٤١- الخوارزمي، الموفق بن أحمد البكري المكي (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٣م).
مناقب آل أبي طالب، تحقيق: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الاسلامي (ط قم - ١٤١٤هـ).
- ٤٢- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ / ١٢٠٤م).
الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، (ط ١ قم - ١٤١٧هـ).
- ٤٣- الكنجي، محمد بن يوسف بن محمد الشافعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م).
كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين، (ط النجف الاشرف - ١٣٥٦هـ).
- ٤٤- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الاسدي الحلبي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٤م).
العمدة في مناقب الابرار، مؤسسة النشر الاسلامي (ط قم - ١٤٠٧هـ).
- ٤٥- الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م).
الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق: سيد كسروي حسن، (ط العلمية - بيروت ٢٠٠٤م).
- ٤٦- البروسوي، اسماعيل حقي بن مصطفى (ت ١١٢٧هـ / ١٧١٥م).
تفسير روح البيان، (ط اسطنبول - ١٣٠٦هـ).

- ٤٧- سر كيس، يوسف الياس (ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م).
- معجم المطبوعات العربية، مطبعة سر كيس (ط قم - ١٤١٠هـ).
- ٤٨- الهاشمي، أحمد بن ابراهيم بن مصطفى (ت ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م).
- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، (ط مصر - ١٩٦٠م).
- ٤٩- التبريزي، المولى محمد علي بن أحمد القراجه داغي الانصاري (ت ١٣١٠هـ / ١٨٩٣م).
- اللغة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام، تحقيق: هاشم الميلاني، دفتر ناشر الهادي (ط ١ قم - ١٤١٨هـ).
- ٥٠- النوري، الميرزا حسين الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ / ١٩٠٣م).
- مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث (ط ١ بيروت - ١٩٨٧م).
- ٥١- الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الاسلامي (ط خراسان - ١٣٨١هـ).
- ٥٢- المرندي، أبو الحسن (معاصر).
- مجمع النورين وملتقى البحرين، (ط قم - ١٣٢٨هـ).
- ٥٣- كحالة، عمر رضا (معاصر).
- معجم المؤلفين، دار آحياء التراث العربي (ط - بيروت).
- ٥٤- الخصيبي، أبي عبد الله الحسين حمدان (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٦م).
- الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ (ط ٤ بيروت - ١٩٩٩م).
- ٥٥- الخراسان، السيد محمد مهدي السيد حسن (معاصر).
- الحسن السبط مولود أم سقط، (ط قم - ٢٠٠٩م).
- ٥٦- القمي، عباس محمد (ت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م).
- الأنوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي (ط ١ قم - ١٤١٧هـ).
- ٥٧- ابن عساكر، علي بن الحسين بن عساكر الدمشقي (ت ٥٧٦هـ / ١١٨١م).

- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر (ط- بيروت ١٤١٥هـ).
- ٥٨- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م).
- مجمع الزوائد ومنبع الزوائد، دار الكتب العلمية، (ط بيروت - ١٩٨٨م).
- ٥٩- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).
- المعجم الأوسط، تحقيق: إبراهيم الحسيني، (ط دار الحرمين - ١٩٩٥م).
- ٦٠- الهندي، علاء الدين بن علي المتقي (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٨م).
- كنز العمال، ضبطه وصححه: بكري حياني و صفوة السفا، (ط بيروت - ١٩٨٩م).
- ٦١- الفاضلي، حسين محمد علي (معاصر).
- أم أبيها في صحاح المسلمين ومساندهم، (ط ١ بيروت - ٢٠٠١م).
- ٦٢- الدياجي، أبو القاسم (معاصر).
- زينب الكبرى، مؤسسة البلاغ (ط ٢ بيروت - ١٩٩٧م).
- ٦٣- الشاطي، عائشة بنت الشاطي،
- زينب بطلة الحرية، (ط بيروت).
- ٦٤- الهروي، أبي الحسن علي بن أبي بكر الموصلي (ت ٦١١هـ / ١٢١٥م).
- الإشارات في معرفة الزيارات، (ط دمشق - ١٩٥٣م).
- ٦٥- شداد، محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م).
- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، (ط بيروت - ١٣٧٥هـ).
- ٦٦- البدري، أبو بكر بن عبد الله بن محمد المصري (ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٩م).
- نزهة الأنام في محاسن الشام، السلفية (ط مصر - ١٣٤١هـ).
- ٦٧- كمونة، عبد الرزاق الحسيني (ت ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م).
- مشاهد العترة الطاهرة أعيان الصحابة والتابعين، (ط النجف الاشرف - ١٣٨٧هـ).

